الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانيــة

شعبة العلوم الإسلامية تخصص علوم قرآن وتفسيره

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

أصول النّعم من خلال سورة النّحل

إعداد الطالبات :

- أسماء حابي
- آمنة معيوه
- جميلة نغاق

إشراف الأستــاذ :

- العيد حذيق

السنة الجامعية :1434/1433هـ - 2013/2012 م

بسم الله الرحمان الرحيم

(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ

اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ

اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ

(18)) [النحل:18]

الشكر والتقدير

قال تعالى:﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [النمل:19]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"[1]

قال الشاعر:

لك الحمد مولانا على كل نعمة ومن جلة النعماء قولي لك الحمد

ومنه: فالحمد لله الذي بمعونته نستمد وعلى حوله وقوته نعتمد، وما كنا لنهتدي لهذا لولا أن هدانا الله، لا يسعنا في هذا المقام إلاّ أن نتقدم بخالص الشكر والاحترام للأستاذ "حدّيق العيد" الذي تفضل بالإشراف علينا في انجاز هذا البحث، كما لا ننسى نصائحه وتوجيهاته القيمة خاصة من ناحية المنهجية.

كما لا يفوتنا أن نشكر الأستاذ" حابي عبد القادر" الذي أعاننا في كتابة هذه المذكرة، ونشكر زميله " البشير فرحات" الذي لم يبخل علينا بالمراجع المطلوبة منه، كما نتقدم بالشكر كذلك للإمام "علي معيوه" الذي ساعدنا في تنظيم عبارات البحث.

كما نتقدم بعظيم عرفاننا، وخالص محبتنا، إلى آبائنا وأمهاتنا الذين شجعونا وساعدونا على طلب العلم، وغرسوا فينا حب الدين في قلوبنا، فإننا نتضرع إلى الله العلي القدير أن يبارك في أعمارهم، وجزاهم الله خير الجزاء، وأن يختم لهم بخاتمة السعادة.

كما نتقدم بالشكر لجميع أساتذتنا، وخاصة أساتذة تخصص علوم القرآن وتفسيره،

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا ودعا لنا وتعاطف معنا من قريب أومن بعيد، فنسأل الله أن يجزيهم كل الخير والثواب إنشاء الله.

أسماء. آمنة. جميلة.

[1]– سنن الترمذي، كتاب البر والصلة(24)، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك(35)، رقم(1954)،ص(445).

الملخص بالعربية:

تناول هذا البحث موضوع "أصول النعم من خلال سورة النحل" دراسة موضوعية، وقد تضمن البحث التعريف بالسورة من ناحية الاسم، ومكان النزول والغرض الذي سيقت من أجله، وذكر المناسبات المتعلقة بها.

ثم تطرقنا إلى أصناف نعم الله المذكورة في السورة، تناولنا فيه صنفين من النعم أحدها معنوية، واشتملت على نعمة الوحي وإرسال الرسل، ونعمة الإرشاد والرحمة والستر والعلم والتعلم، والأخرى نعم مادية، وجاء فيه نعمة خلق الإنسان وخلق السماء والأرض، وما يتعلق بهما.

وفي الأخير تبين لنا جزاء الشاكرين، مع ضرب مثال لذلك، وحرمان الجاحدين مع ذكر مثال لهم.

والخاتمة كانت متضمنة لأهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث.

الملخص بالفرنسية:

Cette recherche a abordé le thème de "grâces actifs par les abeilles à Surat" étude localisée, et la recherche a inclus définition Balsorh des termes de ce nom, et l'endroit vers le bas et le but pour lequel ils ont été donnés, et mention d'événements connexes.

Puis traitée à des variétés Oui Dieu mentionné dans la sourate, nous avons traité avec les deux types de grâces morales l'un d'eux, et avons inclus la bénédiction de la révélation et envoyons les apôtres, et les vestes et les sciences grâce et de miséricorde et d'orientation.

الحمد لله الغني الكريم، مسدي النعم ومتممها، ودافع النقم ورافعها، نحمده على نعمه وآلائه، ونشكره على فضله وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي كان يقرّ بما متعه من عطائه ونعمه وصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين أمّا بعد:

فإن القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز أنزله الله للناس ليتدبروه ويعلموا به فقال: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (29)﴾ [ص:29]. يعدّ علم التفسير من أجل العلوم وأشرفها، لأنه يتصل بأشرف كتاب وأجل خطاب لذا تطرقنا إلى معرفة نوع من أنواعه، وهو التفسير الموضوعي ولأهميته وفقنا الله في اختيار هذا الموضوع ألا وهو"أصول النعم من خلال سورة النحل". وقد عرض القرآن هذا الموضوع عرضا رائعا، استعرض فيه أصنافا من النعم لا حدّ لها،وحثنا على القيام بشكرها وأخبرنا أن الإنسان لا يستطيع أن يحصي هذه النعم.لذلك كان عرض هذه النعم من أعظم ما يربط الإنسان بربّه،وهذا البحث لم يكن بغرض إحصاء كل النعم، لكن جاءت هذه الدراسة للوقوف على أبرز ما يتعلق ببعض النعم وإحصاء من خلال سورة النحل.

أولاً: إشكالية الموضوع:

حَريّ لمن قرأ سورة النحل وتدبرها، وتنقل بين آياتها، وهي تفصل نعم الله تعالى، فعليه أن يمتلئ قلبه بتعظيم الله تعالى على قدرته، وخلقه، وشكره على نعمه وفضله...نِعم كثيرة تعددها السورة، في رحم كل نعمة منها نعم أخرى فمن يحصيها؟ وما هي أهم النعم المذكورة في ثنايا هذه السورة؟

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

أمّا أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فهي:

1- الإسهام في خدمة كتاب الله عز وجل، والقيام ببعض الواجب نحو هذا الكتاب الكريم الذي يحمل في آياته الدعوة إلى الحق والخير، ويحقق للناس السعادة في الدنيا والآخرة.

2- أهمية النعم في سورة النحل التي تعد من عيون السور التي صورتها.

3- اشتمالها على كثير من النعم وأن أكثر الخلق يعيشون مع النعمة دون ذكر المنعم فأردنا أن نقف أمام عظمة المنعم ومكانته.

4- أردنا أن نقف مع الآيات وقفة نطلع فيها على تفسيرها وأسرارها، وذلك خدمة منا لإبراز شيء جديد، وبيان عناية القرآن الكريم بالنعم.

ثالثاً: أهمية الموضوع:

1- تسليط الضوء على أصول النعم وأثرها ليستفيد من ذلك كل من أراد المعرفة والإطلاع على هذا الموضوع.

2- التعرف على طريقة القرآن الكريم ومنهجه الرائد في عرض موضوع النعمة وأبعاده على واقع الحياة المعاصر.

3- تقديم دراسة موضوعية شاملة كاملة، على شكل نظرية عامة لقضية قرآنية هامة حول موضوع النعمة.

4- وجود نعم الله بين يدي الإنسان التي لها علاقة مباشرة بآخرته وسعادته يوم القيامة.

5- نبين للإنسان آيات النعم من خلال سورة النحل، وأثرها عليه في حياته وبعد مماته.

6- نوضح للإنسان المسؤولية المترتبة عليه تجاه نعم الله سبحانه وتعالى، وكيف يحافظ عليها ويرعاها ويحفظها من الضياع والتبديل.

رابعاً: الدراسات السابقة للموضوع:

على الرغم من أهمية الموضوع وقيمته الكبيرة في حياة المسلم، وعلى الرغم من المساحة المهمة التي احتلها في كتاب الله عز وجل، إلاّ أن الباحثين لم يعطوه حقه من البحث ليخرج بدراسة قرآنية موضوعية متكاملة الأبعاد، ومن خلال إطلاعنا وبحثنا وجدنا أن الأستاذ"عبد الله القصير" قد تطرق إلى هذا الموضوع بدراسته دراسة غير منهجية، اتخذت منحى المحاضرات السمعية الثقافية صغيرة الحجم. وأمّا أهم الدراسات التي وجدناها هي:

– رسالة ماجستير بعنوان" تسخير ما في الكون للإنسان على ضوء سورة النحل وآثار ذلك في توحيد الخالق عز وجل"، لزهرية محمد بن صالح الفاداني الساعاتي.

– كتاب" سورة النحل وجلائل النعم" لعبد المعز الخطاب".

– رسالة ماجستير"النعمة بين الدوام والزوال" لـــ"رائد محمد زيادة".

– سلسلة تأملات قرآنية في سورة النحل" للشيخ صالح بن عواد المغامسي".

– الفوائد التربوية المستنبطة من سورة النحل" للدكتور محمد عبد الكردي". وقفنا عليها بعد إتمامنا للمذكرة. هذا وإن كانت رسالة علمية جيدة في موضوعها إلاّ أنها عنيت بالفوائد التربوية في السورة.

خامساً: المنهج المتبع في الدراسة:

إسهاما منا في تحقيق الأهداف التي سبق ذكرها فقد رأينا أن تكون دراستنا تقوم على المنهج الاستقرائي التحليلي وهو كالآتي:

1– قمنا بجمع المادة العلمية من مختلف النواحي:

– جمع الآيات الخاصة بالنعم.

– قمنا بعنونتها بعناوين خاصة بها.

– رأينا هذه النعم تنقسم إلى قسمين مادية ومعنوية، فأردنا أن نضعها كعناوين لمبحثين مستقلين.

2– تفسير هذه الآيات تفسيرا موضوعيا.

3– تخريج الأحاديث تخريجا فنيا.

4– ترجمة لبعض الأعلام.

5– وفي الخاتمة قمنا بتدوين أهم النتائج المتوصل لها من خلال البحث.

وهذا وقد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء بحثنا، وهو أننا لم نعرّج على كل النعم المذكورة في السورة، ولكن على الأقل النعم المهمة المترتبة عليها آثار وقد عانينا كثيراً

في جمع الخطة، ووضع العناوين المناسبة لها، وقد سلكنا في وضع الخطة طريقة الاعتماد على بعض المحاضرات التي ساعدتنا في تقسيمها وهي:

- محاضرة لمحمد راتب النابلسي" نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد ونعمة الإرشاد".
- محاضرة ليحيى بن موسى الزهراني" وقفات مع نعم الله تعالى".

ولكن هذه الصعوبات لم تشكل حاجزا عن البحث، ولله الحمد بل ربما أفادتنا كثيرا من الناحية العلمية، ولكن ذكرناها ليقدر الناظر في هذا البحث الجهد المبذول، ويلتمس الأعذار عن الهفوات.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي سلكت مسلك التفسير الموضوعي، في طريقتها ومنهجها من أهمها:

- تفسير السعدي- أيسر التفاسير لأسعد حومد- التفسير الميسر لعائض القرني -في ظلال القرآن لسيد قطب.

وقد اعتمدنا في هذه الرسالة الخطة الآتية:

مقدمة وقد ذكرنا فيها إشكالية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهميته، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في الدراسة.

مبحث تمهيدي: التعريف بسورة النحل.

المطلب الأول: اسم السورة ومكان نزولها.

الفرع الأول: اسم السورة

الفرع الثاني: مكان نزولها.

المطلب الثاني: محور السورة وأغراضها.

الفرع الأول: محور السورة.

الفرع الثاني: أغراض السورة

المطلب الثالث: المناسبات في السورة.

الفرع الأول: مناسبة فاتحة السورة بخاتمة ما قبلها.

الفرع الثاني: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها .

الفرع الثالث: المناسبة بين خاتمة السورة وفاتحة ما بعدها .

المبحث الأول: أصناف نعم الله من خلال سورة النحل.

المطلب الأول: النعم المعنوية من خلال سورة النحل.

الفرع الأول: نعمة الوحي وإرسال الرسل.

الفرع الثاني: نعمة الإرشاد.

الفرع الثالث: نعمة الرحمة والستر.

الفرع الرابع: نعمة العلم والتعلم.

المطلب الثاني: النعم المادية من خلال سورة النحل.

الفرع الأول: نعمة خلق الإنسان.

الفرع الثاني: نعمة خلق السماوات والأراضين.

أولاً: السماء وما يتعلق بها.

ثانياً: الأرض وما يتعلق بها.

الفرع الثالث: نعمة الحيوانات.

أولاً: الأنعام.

ثانيا: الطير.

ثالثا: النحل.

المبحث الثاني: شكر النعمة والكفر بها من خلال سورة النحل.

المطلب الأول: شكر نعمة الله من خلال سورة النحل.

الفرع الأول: تبشير من أحسن استخدام النعمة.

الفرع الثاني: مثال الشكر"إبراهيم عليه السلام".

المطلب الثاني: كفر النعمة من خلال سورة النحل

الفرع الأول: النعم المكفورة.

أولاً: كفران نعمة الوحي.

ثانياً: كفران نعمة التفاوت في الأرزاق.

ثالثاً: كفران نعمة الزواج.

الفرع الثاني: سوء استخدام النعم ومظاهره في السورة.

أولاً: وأد البنات.

ثانياً: اتخاذ السَّكر من الطيبات.

الفرع الثالث: مثال الكفر والجحود"القرية".

مبحث تمهيدي: التعريف بسورة النحل.

المطلب الأول: اسم السورة ومكان نزولها.

الفرع الأول: اسم السورة

الفرع الثاني: مكان نزولها.

المطلب الثاني: محور السورة وأغراضها.

الفرع الأول: محور السورة.

الفرع الثاني: أغراض السورة

المطلب الثالث: المناسبات في السورة.

الفرع الأول: مناسبة فاتحة السورة بخاتمة ما قبلها.

الفرع الثاني:المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها .

الفرع الثالث:المناسبة بين خاتمة السورة وفاتحة ما بعدها .

المطلب الأول: اسم السورة ومكان نزولها.

الفرع الأول: اسم السورة.

لكل سورة من سور القرآن الكريم اسم يميزها عن غيرها،منها ما يكون مفتتحا بها، ومنها ما يكون مضمون ما جاء فيها؛ فسورة النحل سمّيت بهذا الاسم لتلك المعجزة البليغة المذكورة في ثنايا السورة، وأيضا لورود كلمة النحل فيها كما قال تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68)﴾ [النحل:68].

وكما جاء في صفوة التفاسير:(سميت هذه السورة الكريمة"سورة النحل"لاشتمالها على تلك العبرة البليغة التي تشير إلى عجيب صنع الخالق وتدل على الألوهية بهذا الصنع العجيب)[1]

وان سور القرآن الكريم منها مالها اسم واحد، ومنها ما قد يكون لها اسمان فأكثر، فهذا يدل على شرف السورة. فقال صاحب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن أنّ:(سورة النحل تسمى سورة النعم لما عدد الله فيها من النعم على عباده)[2] . وعدد آيها مائة وثمان وعشرون بلا خلاف. قال ابن عاشور:(إن سورة النحل نزلت بعد سورة الأنبياء وقبل سورة السجدة، وقد عدّت الثانية والسبعين في ترتيب النزول)[3]،الا أن السيوطي أورد روايتين، واحدة عن ابن عبّاس[4] على أن سورة النحل نزلت بعد الكهف وقبل نوح[5]،والثانية رواية جابر بن زيد على أنّها نزلت بعد سورة

[1]–محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير،ط5،دار الضياء،قسنطينة،1411هـ،1990م،المجلد2،ص118.
[2]–المعتصم بالله طاهر بن صالح بن أحمد،التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، ط1، مطبعة المنار، مصر،1334هـ،ص127.
[3]–محمد بن الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير،(دط)،الدار التونسية للنشر،تونس،1984م،ج14،ص94.
[4]– حبر الأمة، فقيه العصر، وإمام التفسير،عبد الله بن عباس، ابن عم رسول الله، مولده بشعب قبل عام الهجرة بثلاث سنين، توفي سنة68هـ(الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج3، ص331–332و359 "بتصرف")
[5]–ينظر:جلال الدين السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،(دط)،دار الفكر،بيروت،لبنان،1428هـ،1429هـ، 2008م، ج1،ص14.

الأنبياء وقبل سورة نوح[1].من خلال روايتي ابن عباس وجابر يتبيّن أن الخلاف حاصل في السورة التي نزلت قبل النحل، وأنهما متفقان في السورة التي نزلت بعدها.

الفرع الثاني: مكان نزول السورة

من أشرف علوم القرآن معرفة مكان نزول السورة القرآنية، أهي بمكة أم بالمدينة، ولكن لمعرفة هذا وضع العلماء ضوابط لمعرفة و التفريق في ذلك، وأشهر الأقوال في التفريق بين المكي و المدني هو:أن المكي ما نزل قبل الهجرة سواء نزل بمكة أو بالمدينة، و المدني ما نزل بعد الهجرة سواء نزل بالمدينة أو بمكة. ويوجد أيضا بعض السور المكية بها آيات مدنية والعكس. فسورة النحل مكية، لكن مختلف في بعض آياتها.

منهم من قال أن السورة مكية إلاّ ثلاث آيات من آخرها فهو مدني أيّد هذا السيوطي حيث قال:(أن سورة النحل نزلت بمكة سوى ثلاث آيات من آخرها فإنهن نزلن بين مكة والمدينة في منصرفة من أحد)[2] .

وقد نُقل عن ابن عباس أن آخرها وهو قوله تعالى: (وان عاقبتم) نزلت بـــ"أحد" حين استشهد حمزة.[3]

ومنهم من قال أن أوّلها مكي إلى غاية الآية:﴿وَالذِينَ هَاجَرُوا﴾ [النحل:41]. وما بعدها نزل بالمدينة.

فقد أخرج أبو الشيخ[4] عن قتادة[5] قال: سورة النحل من قوله تعالى:﴿وَالذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّه﴾ [النحل:41]

---

[1]– ينظر: السيوطي،الإتقان في علوم القرآن، ج1،ص36.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص12.

[3]– ابن عقيلة المكي،الزيادة و الإحسان في علوم القرآن، ط1 ،1427هـــ،2006م، ج1، ص229–230.

[4]– الإمام الحافظ،محدّث أصبهان،أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ،صاحب التصانيف،ولد سنة274هـــ، وتوفي سنة369هـــ(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص276–277و279.)

[5]– ابن دعامة بن قتادة بن عزيز،حافظ العصر،قدوة المفسرين والمحدثين،ولد سنة60هـــ، توفي سنة118هـــ.(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5،ص269–270)

إلى آخرها مدني، وما قبلها إلى أول السورة مكي.[1]

وقال أيضا صاحب البرهان(أنها مكية إلى قوله تعالى:﴿وَالذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّه مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ [النحل:41] والباقي مدني.)[2]

المطلب الثاني: محور السورة وأغراضها.

الفرع الأول: محور السورة.

يمكن التّعرف على محور السّورة من خلال المرحلة الزمنية التي نزلت فيها السّورة، فمن المعلوم أنّ السّورة المكّيّة أكّدت على تقرير العقائد، والسّورة المدنية استهدفت إلى بناء المجتمع الاسلامي على أسس من الإيمان والطاعة والتشريعات، فيمكن التّعرف على المحور الأساسي من خلال التّعرف على القضايا المعرضة في السّورة فلا يخلو من أن تكون هذه الأسس متفرقة أو مجتمعة في تلك السّورة .

فسّورة النّحل من السّور المكّيّة التي تعالج موضوعات العقيدة الكبرى، إلا أنّ موضوعات جزئيّة متعلقة بالموضوع الرئيسي، فسيّد قطب ذكر(أنها تلم بموضوعات جانبيّة أخرى تتعلق بتلك الموضوعات الرئيسية، تلم بحقيقة الوحدانية الكبرى التي تصل بين دين إبراهيم – عليه السّلام – ودين محمد – صلى الله عليه وسلم – وتلم بحقيقة الإرادة الإلهية والإرادة البشرية فيما يختص بالإيمان والكفر والهدى والضلال، وتلم بوظيفة الرسل وسنّة الله في المكذبين لهم . وتلم بموضوع التحليل والتحريم وأوهام الوثنية حول هذا الموضوع . وتلم بالهجرة في سبيل الله، وفتنة المسلمين في دينهم، والكفر بعد الإيمان وجزاء هذا كله عند الله [...] ثم تضيف إلى موضوعات العقيدة موضوعات

[1]– ابن عقيلة المكي،الزيادة و الإحسان في علوم القرآن، ج1،ص229.

[2]– بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي،البرهان في علوم القرآن،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،(د ط)، دار التراث، القاهرة،(دت)، ج1، ص200.

المعاملة : العدل والإحسان والإنفاق والوفاء بالعهد، وغيرها من موضوعات السلوك القائم على العقيدة ... وهكذا هي مليئة وحافلة من ناحية الموضوعات التي تعالجها)[1]

وكذلك أضاف الصابوني في كتابه صفوة التفاسير(أنها تتحدث عن دلائل القدرة والوحدانية في ذلك العالم الفسيح في السماوات والأرض، والبحار والجبال، والسهول والوديان، والماء الهاطل، والنبات النامي والفلك التي تجري في البحر، والنجوم التي

يهتدي بها السالكون في ظلمات الليل، إلى آخر تلك المشاهد التي يراها الإنسان في حياته، ويدركها بسمعه وبصره، وهي صور حيّة مشاهدة دالة على وحدانية الله جل وعلا، وناطقة بآثار قدرته التي أبدع بها الكائنات .)[2]

الفرع الثاني: أغراض السّورة .

تتناول السّورة في القرآن الكريم في الغالب قضية واحدة فيكون لها غرض واحد، وهناك من السّور ما تتعدد أغراضها ولكنها لا تخرج في الغالب عن أغراض معينة. ولكل سورة في القرآن غرضها وشخصيتها وأسلوبها في عرض القضايا فينبغي ذكر المعالم الأساسية للسورة ولا نتعرض بشكل مفصل لغرض كل آية على حدى، وإنما نكتفي بذكر أغراض السورة بجملتها وينبغي الدوران مع المحور حول الغرض الأساسي وعدم الخروج عن خاصية السورة .

ومن الأغراض التي عالجتها سورة النحل في ثناياها :

(– تتناول السورة الكريمة في البدء أمر الوحي الذي كان مجال إنكار المشركين واستهزائهم، فقد كذبوا بالوحي واستبعدوا قيام الساعة، واستعجل الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالعذاب الذي خوفهم به وكلما تأخر العذاب زادوا استعجالا وزادوا استهزاء واستهتارا.

[1]– سيّد قطب، في ظلال القرآن، ط36، دار الشّروق، 1428هـ ،2007م، مجلد 4 ، ص 2158 .
[2]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مجلد2، ص 118 .

- ولقد هدفت السورة الكريمة إلى تقرير مبدأ " وحدانية الله " جل وعلا بلفت الأنظار إلى قدرة الله الواحد القهار، فخاطبت كل حاسة في الإنسان، وكل جارحة في كيانه البشري، ليتجه بعقله إلى ربه، ويستنير بما يرى من آثار صنع الله على عظمة الله سبحانه .
- ثم تتابعت السورة الكريمة تذكر الناس بنتيجة الكفر بنعم الله، وعدم القيام بشكرها، وتحذرها تلك العاقبة الوخيمة التي يؤول إليها مصير كل معاند وجاحد.
- وختمت السورة الكريمة بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والصبر والعفو عمّا يلقاه من الأذى في سبيل تبليغ دعوة الله .)[1]

المطلب الثالث: المناسبات في السورة.

علم المناسبات هو علم فضيل يعرف به أسرار ترتيب القرآن وعلل الترتيب بين أجزائه، ومعرفة وجه الارتباط بين هذه الأجزاء .[2]

وهو علم وثيق الصلة بالتفسير وخاصة التفسير الموضوعي . وللمناسبة أنواع عدة اكتفينا بذكر ثلاثة منها :

1- مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها .
2- المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها .
3- المناسبة بين خاتمة السورة وفاتحة ما بعدها .

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مجلد2، ص 118 .
[2]- ينظر: عبد الله بن مقبل بن ظافر القرني، المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين، 1412هـ - 1413هـ ،ص 23 .

الفرع الأول : مناسبة فاتحة السورة بخاتمة ما قبلها

إذا تأملنا افتتاح كل سورة وجدناه في غاية المناسبة لما قبله . وبين سور القرآن رابط معنوي تتلقاه العقول بالقبول، فسورة النحل لها مناسبة ورابطة بالسورة التي قبلها أي آخر الحجر.

و(هذه السورة في التحامها بسورة الحجر مثل الحجر بسورة إبراهيم من غير فرق، لما قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93) ﴾[الحجر:92-93]

وقال بعد ذلك في وعيد المستهزئين ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (96) ﴾[الحجر:96] أعقب هذا ببيان تعجيل الأمر فقال تعالى:﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾[النّحل :1] وزاد هذا بيانا قوله :﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (1) ﴾ [النّحل :1] فنزّه سبحانه نفسه عمّا فاهوا به في استهزائهم وشركهم وعظيم بهتهم واتّبع ذلك تنبيها وتعظيما.)[1]

فأخبر عن خلق السماوات والأرض، وخلق الإنسان والأنعام ومنافعها المختلفة، وإلى غير ذلك من هذه الدّلائل على عظمته سبحانه وتعالى.

ورأى السيوطي أنّها مرتبطة بسورة الحجر من وجه آخر فقال:(سورة النّحل: أقول وجه وضعها بعد سورة الحجر أنّ آخرها شديد الإلتئام بأوّل هذه، فإنّ قوله في آخر تلك:﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (99)﴾[الحجر:99]. الذي هو مفسّر بالموت ظاهر المناسبة لقوله هنا﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾[النّحل :1] وانظر كيف جاء في المقدّمة بيأتيك اليقين وفي المتأخّرة بلفظ الماضي لأنّ المستقبل سابق على الماضي كما تقرّر في المعقول والعربيّة)[2]

[1]- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزّبير الغرناطي،البرهان في ترتيب سور القرآن،تحقيق محمد شعباني، (دط)، 1410هـ،1990م، ص242.

[2]- جلال الدين السيوطي،أسرار ترتيب القرآن،تحقيق عبد القادر أحمد عطا،ط2،دار الاعتصام،1398هـ، 1978م،ص111.

الفرع الثاني: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها .

العناية بفواتح السور وخواتيمها لمعرفة ترابط أجزائها والوقوف على وجه اتصالها بالآية فهي إمّا مؤكّدة أو مبيّنة أو متمّمة لها. وذلك للإطّلاع على سر عظيم من أسرار القرآن وهو سبيل لمعرفة ترابط أجزائه واتّصالها بموضوع السورة، فسورة النّحل(افتتحت بالحديث عن اليوم الآخر﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ [النّحل :1]. فأمر اللّه آت لا محالة فلا بدّ من إتّباع دينه والدّعوة إليه لذا ختمت الآيات بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النّحل:125] مع الصبر على تبليغ الدّعوة: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[النّحل:127] لتكون معيّة اللّه مع الموحدين نصرا وتأييدا وهو المحور الرئيسي الذي افتتحت به السورة ليتناسب مع ختامها:﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (128) ﴾ [النّحل:128]. ووعد اللّه قريب فالنّصر إن شاء اللّه قريب)[1].

الفرع الثالث: المناسبة بين خاتمة السورة وفاتحة ما بعدها .

مناسبة خاتمة سورة لفاتحة ما بعدها ذلك بالنّظر عند انجرار الكلام في المؤخّرات في القرب والبعد للمقدّمات التي بعدها إلى ما يستتبعه نفس السامع وما هو بالأمر الهيّن لمعرفة حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن لأن ذلك يجعلك تنظر إلى الغرض الذي سيقت له مؤخرات السور والنظر إلى ما يحتاج إليه ذلك الغرض في المقدمات المناسبة له.

قال السيوطي في مناسبة خاتمة سورة النحل بفاتحة الإسراء:(وقد ظهر لي في وجه اتصالها بسورة النحل:أنه سبحانه لمّا قال في آخر النحل: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [النّحل:124] فسر في هذه شريعة أهل السبت وشأنهم، فذكر فيها جميع ما

[1]- مصطفى مسلم،التفسير الموضوعي لسور القرآن،ط1، 1431هـ،2010م،مجلد4،ص134.

شرع لهم في التوراة كما أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنّه قال:"التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بني إسرائيل[1]".)[2]

وجاء في نظم الدرر:(ولمّا كان مقصود النّحل التنزّه عن الاستعجال وغيره من صفات النقص والاتصاف بالكمال المنتج لأنه قادر على الأمور الهائلة ومنها جعل الساعة كلمح البصر أو أقرب، وختمها بعد تفضيل إبراهيم عليه السلام والأمر بإتباعه بالإشارة إلى نصر أوليائه مع ضعفهم في ذلك الزمان وقتلهم لأعدائه على كثرتهم وقوتهم، وكان ذلك من خوارق العادات ونواقص المطردات وأمرهم بالتأني والإحسان، وافتتح هذه بتحقيق ما أشار الختم إليه ما خرقه من العادة في الإسراء وتنزيه نفسه الشريفة من توهم استبعاد ذلك، تنبيها على أنه قادر على أن يفعل الأمور العظيمة الكبيرة الشاقة في أسرع وقت. دفعاً لما قد يتوهم أو يتعنت به يسمع نهيه عن الاستعجال وأمره بالصبر، وبيانا لأنه مع المتّقي المحسن، تنويها بأمر محمد صلى الله عليه وسلم وإعلاما بأنه رأس المحسنين وأعلاهم رتبة وأعظمهم منزلة، بما آتاه من الخصائص التي منها المقام المحمود وتمثيلا لما أخبر به من أمر الساعة فقال تعالى: "سبحان" وهو علم للتنزيه)[3]

[1]– أبو جعفر محمد بن جرير الطبري،جامع البيان عن تأويل آي القرآن،تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط1،دار هجر،1422هـ،2001م،ج15،ص138.

[2]– السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، ص112.

[3]– برهان الدين البقاعي،نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي،ط3،دار الكتب العلمية،1427هـ،2007م،المجلد4،ص328.

المبحث الأول: أصناف نعم الله من خلال سورة النحل.

المطلب الأول: النعم المعنوية من خلال سورة النحل.

الفرع الأول: نعمة الوحي وإرسال الرسل.

الفرع الثاني: نعمة الإرشاد.

الفرع الثالث: نعمة الرحمة والستر.

الفرع الرابع: نعمة العلم والتعلم.

المطلب الثاني: النعم المادية من خلال سورة النحل.

الفرع الأول: نعمة خلق الإنسان.

الفرع الثاني: نعمة خلق السماوات والأراضين.

أولاً: السماء وما يتعلق بها.

ثانياً: الأرض وما يتعلق بها.

الفرع الثالث: نعمة الحيوانات.

أولاً: الأنعام.

ثانيا: الطير.

ثالثا: النحل.

المطلب الأول: النعم المعنوية.

تمهيد:

أهبط الإنسان إلى الأرض مزودا بنعمة المعرفة من ربه، ليكون سيدا في هذا الكون، وظلت بركات السماء تتنزل عليه، فأرسل الله إليه الرسل وأنزل إليه الكتب اللذيْن يتولد منهما نعمة الهداية والتوفيق ورحمات الله الواسعة، فهداه الله بها من ضلالة وعلمه من جهالة ورفعه من سفالة وأخرجه بها من الظلمات إلى النور وجعلها أسس النعم المعنوية .

الفرع الأول: نعمة الوحي وإرسال الرسل.

من نعم الله على الإنسان نعمة الوحي وإرسال الرسل وهدايته إلى الطريق المستقيم قال تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (2) ﴾ [النحل:2]

اختلف أهل التفسير في معنى " الروح " في الآية الكريمة، إلى عدّة أقوال؛ ولعلنا نشير فيما يأتي إلى أهمها :

1- الروح بمعنى الوحي، مثل التي في قوله تعالى :﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ (15) ﴾[1][غافر:15]

2- الرحمة : قال تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [النحل:2]. قال قتادة بالرحمة .[2]

[1]- ينظر : محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق عبد الرحمان عميرة، (د ط) ، (د ت)، ج3 ، ص204 .

[2]- ينظر : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرون، (د ط)، دار طيبة ، الرياض، 1411 هـ ، مجلد 5 ،ص 8 .

3-النبوة : قال عطاء[1] في تفسيره للروح في هذه الآية أنها النبوة .[2]

4-جبريل : قال أبو عبيدة[3] بالروح يعني مع الروح وهو جبريل .[4]

ومن خلال تأمّلنا لبعض كتب التفسير وجدنا أنّ أظهر الأقوال في معنى الروح في هذه الآية الكريمة:المراد بها الوحي، وهذا الاختلاف في المعنى ليس اختلاف تضاد بل هو من قبيل اختلاف تنوع.

فهنا سمّى الله سبحانه الروح وحياً، لأنه يحيى به القلوب، كما تحيى الأبدان بالأرواح، فالروح في اللغة: النّفخ، سمّي روحا لأنه ريح يخرج من الروح[5]، وجعل الروح اسماً للنفس وذلك لكون النفس بعض الروح كتسمية النوع باسم الجنس[6].

قال الزجاج[7]: الروح ما كان فيه من الله حياة بالإرشاد إلى أمره.[8]

وقد أورد سيد قطب في بيان معنى الروح أنه سبحانه وتعالى كما ينزل من السماء ماءً يحيي الأرض والأجسام وحدها فهو ينزل الملائكة بالروح لتكون مبعث حياة في النفوس والضمائر والعقول والمشاعر، وحياة في المجتمع تحفظه من الفساد والتحلل والانهيار.[9]

---

[1]- الإمام شيخ الإسلام، مفتي الحرم، نشأ بمكة ولد أثناء خلافة عثمان، مات نحو100هـ(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج4،ص78و82 "بتصرف")

[2]- ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مجلد 5، ص 8 .

[3]- هو معمر بن المثنى، مولى بني تيم ولد سنة112هـ،ومات سنة تسع، وقيل ثمان، وقيل إحدى عشرة ومائتين (شمس الدين الداوودي، طبقات المفسرين، ج2، ص328 "بتصرف")

[4]- البغوي، معالم التنزيل، مجلد 5، ص 8 .

[5]- ابن منظور،لسان العرب،تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون،(دط)،دار المعارف،القاهرة،ص1766.

[6]- أبو القاسم الحسين بن محمد(الراغب الأصفهاني)،المفردات في غريب القرآن،(دط)،مكتبة نزار مصطفى الباز، (دت)، ج1، ص211.

[7]- هو إبراهيم بن السّرّي بن سهل أبو إسحاق الزجاج، كان من أهل الفضل والدين، كان يخرط الزجاج، له عدة تصانيف، مات ببغداد في جمادى الأخرة سنة311هـ(الداوودي، طبقات المفسرين، ج1، ص9-12 "بتصرف")

[8]- الشوكاني، فتح القدير،ج3، ص104.

[9]- ينظر:سيّد قطب، في ظلال القرآن،المجلد4،ص2160.

وهذه الآية تبين أن الله سبحانه وتعالى نزل الملائكة بالوحي–الذي يحيي القلوب– على من يصطفي من خلقه لينذروا ويعلموا أنه لا معبود إلاّ الله.

ولحصول الإيمان ودفع الكفر أنعم الله علينا نعمة كبيرة وسنّ فينا سنّته بأن أرسل إلينا رسلاً نهتدي بهم، ويبينوا لنا طريق الهدى من طريق الضلال فأمر الجميع بالعبادة ونهى عن كل معبود من دون الله، إلاّ أنه تعالى هدى–برحمته–البعض وأضلّ–بحكمته–

البعض، قال الرازي في تفسيره(بين تعالى أن سنته في عبيده إرسال الرسل إليهم، وأمرهم بعبادة الله ونهيهم عن عبادة الطاغوت.

ثم قال تعالى:﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ [النحل:36]، المعنى أنه تعالى وإن أمر الكل بالإيمان ونهى الكل عن الكفر، إلاّ أنه تعالى هدى البعض وأضل البعض، فهذه سنّة قديمة لله تعالى مع العباد.)[1]

وأنّ الله سبحانه وتعالى أرسل رسلاً رجالاً يوحى إليهم ولم يرسل ملائكة قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43)﴾ [النحل:43]. نزلت في مشركي مكة، أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً، فهلاّ بعث إلينا ملكاً![2]

فهذا بيان للمشركين الذين أنكروا النبوة فقال لهم:﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43)﴾ أي العلماء بالتوراة والإنجيل﴿ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم.[3] فالله تعالى أرسل الرسل﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾[النحل:44] أي بالحجج والبراهين والكتب، ثم بين الغاية

[1]– محمد الرازي فخر الدين،مفاتيح الغيب،ط1،دار الفكر،بيروت،1401هـ،1981م،ج20،ص28.
[2]– أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري،أسباب نزول القرآن،تحقيق أحمد صقر،ط1،دار الكتاب الجديد، 1389هـ،1969م،ص285.
[3]– جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمان أبي بكر السيوطي،تفسير الجلالين،تحقيق عبد القادر الأرناءوط،(د ط)،دار ابن كثير،(د ت)،ص272.

المطلوبة من الإنزال، فقال: "لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ" جميعا " مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ" في هذا الذكر من الأحكام الشرعية والوعد والوعيد، "وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" أي إرادة أن يتأملوا ويعملوا أفكارهم

فيتعظوا.[1] وبين للنبي صلى الله عليه وسلم أنه أنزل عليه القرآن إلاّ ليبين به للمشركين ضلالهم ويكون هداية للمؤمنين.قال ابن عاشور في تفسيره :(فالقرآن جاء مبينا للمشركين ضلالهم بيانا لا يترك للباطل مسلكا إلى النفوس، ومفصحاً عن الهدى إفصاحاً لا يترك

للحيرة مجالاً في العقول، ورحمة للمؤمنين لما جازاهم عن إيمانهم من خير الدنيا والآخرة.)[2]

الفرع02: نعمة الإرشاد.

إنّ خير ما وُعظت به القلوب، وهُذّبت به النفوس آيات من كتاب الله تعالى أو أحاديث من كلام رسول الله، قال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2)﴾ [الجمعة:02] فقد أرشدنا سبحانه وتعالى في كثير من الآيات إلى الاستقامة والثبات على الدين ولزوم الصراط المستقيم، فحمّل سبحانه هذه الأمة أمانة عظيمة أمانة النصح وإرشاد العباد لدينهم، فالنصيحة من قوام الدين حيث بالنصيحة يستقيم أمر العباد، وهي نعمة من أنعُم الله علينا إذ أرشدنا وهدانا إلى الصراط المستقيم قال تعالى:﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (9)﴾ [النحل:9] .

قال السعدي في تفسيره:(وعلى الله قصد السبيل: أي الصراط المستقيم الذي هو أقرب الطرق وأخصرها، الموصل إلى الله وإلى كرامته، وأما الطريق الجائر في عقائده وأعماله، وهو كل ما خالف الصراط المستقيم، فهو قاطع عن الله موصل إلى دار الشقاء فسلك المهتدون الصراط المستقيم بإذن ربهم، وضل الغاوون عنه وسلكوا الطريق الجائرة.

[1]– ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ج3، ص228.
[2]– ابن عاشور،تفسير التحرير والتنوير،ج14،ص195.

ولو شاء لهداكم أجمعين، ولكنه هدى بعضاً، كرماً وفضلاً، ولم يهد آخرين حكمة منه وعدلاً.)[1]

وقال صاحب الميسر في هذه الآية(وعلى الله وحده بيان الطريق المستقيم لتهتدوا تسلكوه، وهو طريق الإيمان بالله الذي دعت إليه الرسل، ومن الطريق ما هو مائل منحرف لا يوصل إلى مقصود ولا ينجي من هلاك، وهو كل طريق ضال يخالف الهداية من طريق

أهل الكفر والفساد والزيغ والإلحاد، ولو أراد الله أن يهدي جميع الناس لفعل الخير، ولكن لحكمة منه بالغة هدى من شاء وأضل من شاء.)[2]

لقد بين الله لنا الطريق المستقيم الذي يوصل إلى الخير من الطريق المنحرف الذي لا يوصل إلى الحق، وهو سبحانه بمشيئته قادر على أن يهدي جميع الناس لكن بحكمته هدى البعض وأضل البعض.

الفرع03: نعمة الرحمة والستر.

من أسماء الله عز وجل الرحمان الرحيم، بل مبدأ كل سورة في القرآن ببسم الله الرحمان الرحيم إلاّ سورة واحدة. والإسلام رسالة خير وسلام ورحمة للبشرية كلها، دعا إلى التراحم وجعل الرحمة من دلائل كمال الإيمان وصورة من كمال وجمال الأخلاق وكذلك الستر صفة من صفات الله فهو سبحانه كثير الستر على عبيده، فتخيّل لو أن الله رفع ستره عنّا فماذا سيكون حالنا؟.فمن عظيم نعم الله علينا أنه لا يظهر منّا إلاّ كل حسن ومحمود من الأعمال، ويستر كل قبيح من الذنوب، وأنه لا يؤاخذنا مع أول ذنب وبداية الإثم، بل يؤخرنا ويملي لنا لعلنا نحدث توبة أو رجعة إليه سبحانه وتعالى، أي يمهل ولا

[1]– عبد الرحمان بن ناصر بن السعدي،تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان،تحقيق عبد الرحمان بن معلا اللويحق،ط1،مؤسسة الرسالة،1420هـ،2000م،ص436.

[2]– عائض بن عبد الله القرني،التفسير الميسر،ط2،مكتبة العبيكان،الرياض،1428هـ،2007م،ص318.

يهمل، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (61)﴾ [النحل:61].

وقد جاء في تفسير الطبري لهذه الآية(ولو يؤاخذ الله عصاة بني آدم بمعاصيهم ما ترك على الأرض من دابة تدب عليها،ولكنه بحلمه يؤخر هؤلاء الظلمة، فلا يعاجلهم بالعقوبة إلى وقتهم الذي وقت لهم،فإذا جاء الوقت الذي وقت لهلاكهم لا يستأخرون عن الهلاك ساعة ولا يستقدمون فيمهلهم ولا يهملهم حتى يستوفوا آجالهم)[1]،وقال صاحب الميسر:(ولو يؤاخذ الله الناس بكفرهم وافترائهم ما ترك على الأرض من يتحرك، ولكن يبقيهم إلى وقت محدد هم نهاية آجالهم فإذا جاء أجلهم لا يتأخرون عنه وقتاً يسيراً ولا يتقدمون.)[2]

فسبحانه وتعالى بحلمه وحكمته أنه لا يعجل عقاب الناس بما ارتكبوا من ظلم، بل يؤجلهم إلى وقت معين.

الفرع04: نعمة العلم والتعلم.

لقد أمر الله سبحانه وتعالى بالعلم قبل العمل، فالإنسان بلا علم ليس له قيمة في هذه الحياة، فالله عز وجل أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئا لكن أنعم علينا بوسائل إدراك المعرفة حيث قال تعالى:﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (78)﴾ [النحل:78]

أورد القرطبي في تفسيره:(أن من نعم الله أن أخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالاً لا علم لكم بشيء...،وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة أي التي تعلمون بها وتدركون؛ لأن الله جعل ذلك لعباده قبل إخراجهم؛ أي وجعل لكم السمع لتسمعوا به الأمر والنهي، والأبصار لتبصروا بها آثار صنعه، والأفئدة لتصلوا بها إلى معرفته.)[3]

[1]– الطبري، تفسير الطبري، ج14، ص126.

[2]– عائض القرني، التفسير الميسر، ص323.

[3]– أبو عبد الله بن أبي بكر القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون،ط1،مؤسسة الرسالة،بيروت،1427هـ،2006م،ج12،ص389.

ووضح ذلك أيضا صاحب زاد المسير فقال:(أن الله تعالى أبان نعمه عليهم حيث أخرجهم جهّالاً بالأشياء، وخلق لهم الآلات التي يتوصلون بها إلى العلم.)[1]

ويذكر أسعد حومد(أن الله سبحانه وتعالى يذكر مننه على خلقه في إخراجهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا ثم بعد هذا يرزقهم السمع، الذي يدركون به الأصوات، ويميزونها، والأبصار التي يرون بها، والأفئدة(العقول) التي يتدبرون بها الأمور وهو تعالى قد أعطى الإنسان هذه الجوارح ليتمكن بها من عبادة ربه وشكره على نعمه باستعمال هذه النعم فيما خلقت له.)[2]

[1]– أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي،زاد المسير في علم التفسير،ط1،دار ابن حزم، بيروت،1423هـ،2002م،ص788.

[2]– أسعد محمود حومد،أيسر التفاسير،ط4، 1419هـ،2009م،ج2،ص648.

المطلب الثاني: النعم المادية.

تمهيد:

الإنسان بفطرته يؤمن بالأشياء المحسوسة، إذ أنعم عليه الله بنعم مادية بجانب النعم المعنوية، فكلما تأملها زاد إيمانه بخالقه، وانتفى الشرك عنه، ولهج لسانه بالحمد والشكر.

الفرع01: نعمة خلق الإنسان.

أصل الإنسان قطرة ماء، تقلّبت وانتقلت من طور إلى آخر، حتى أصبحت عظاماً، ثم كساها سبحانه وتعالى باللحم، وشدّها بالأعصاب والأوتار، ونسجها بالعروق، وخلق الأعضاء وركبها تركيباً بديعاً متناسقاً، لا تحيط العقول البشرية بأسراره، ولا تدرك الأفهام الإنسانية حقيقته فهي نعمة شاهدة بعظمتها على قدرة الله الخالق المبدع.

والإنسان مخلوق لعبادة الله وتعمير أرضه، سخر الله له ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً وخلق كل شيء من أجله فهو أولى بالاهتمام، قال تعالى:﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (4)﴾ [النحل:4] بيّنت الآية أن الإنسان خلق من نطفة[1]، ولم يزل يدبرها ويرقيها وينمّيها حتى صارت بشراً تاماً كامل الأعضاء الظاهرة والباطنة، حتى إذا استتم فخر بنفسه وأعجِب بها، فإذا هو خصيم لربه ويكفر به ويكذب بآياته، ونسي خلقه الأول وما أنعم الله عليه به من النعم فاستعان بها على معاصيه.[2]

وقد بين الأستاذ سيد قطب إن في الآية تعبيراً قرآنياً فريداً؛ قرّر التحول الكبير الذي يعتري الإنسان من بدايته الساذجة إلى اشتداد عوده وقوة بأسه؛ يقول:(ويا لها من نقلة ضخمة بين المبدأ والمصير، بين النطفة الساذجة والإنسان المخاصم المجادل الذي يخاصم خالقه فيكفر به ويجادل في وجوده وفي وحدانيته. وليس في مبدئه من نطفة وصيرورته

[1]– النطفة: ماء الرجل، وهي التي يكون منها الولد.(ابن منظور، لسان العرب،ص4461–4462"بتصرف")
[2]– ينظر:السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص435.

إلى الجدل والخصومة فارق ولا مهلة. فهكذا يصوره التعبير، ويختصر المسافة بين المبدأ والمصير، لتبدو المفارقة كاملة، والنقلة بعيدة.)[1]

بعد أن بين الله أن الإنسان مبدأ خلقه من نطفة، انتقل إلى مراحل التطور في حياته، من زواجه وما ينتج عن الزواج من بنين وحفدة.

فقد أنعم الله على الإنسان النعمة الاجتماعية في بناء الأسر والاستقرار في الحياة الزوجية قال تعالى :﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ [النحل:72] يعني من جنسكم من الآدميين .[2] وجعل للزواج ثمرة مباركة محببة لكل إنسان وهي نعمة إنجاب الأولاد والأحفاد،وأنعم على جميع خلقه بطيبات الرزق في الدنيا، من مطعم وملبس ومسكن ونحوها مما يكون لذيذا من الأشياء تطيب لمن يرزقها .[3] حيث قال تعالى :﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ(72) ﴾ [النحل:72]. وبالرغم من النعم التي أعطاها الله سبحانه وتعالى للإنسان، لكن هذا الأخير يكفر بنعمة الله المشاهدة ويؤمن بالباطل .

وفي هذا الصدد يذكر صاحب أيسر التفاسير أنّ: (الله سبحانه وتعالى جعل للناس أزواجا من جنسهم "من أنفسهم" يأنسون بهم ، وتقوم بهنّ جميع مصالحهم، وجعل لهم منهن بنين وأحفاد "حفدة: أولاد الأولاد" ورزقهم من الطيبات " من مأكل وملبس ومشرب..."وكل هذا من نعم الله على الناس، فكيف يكفر الكافرون بالله،ويجحدون نعمه، ويضيفونها إلى غيره؟ وكيف يؤمنون بالأصنام والأنداد "بالباطل"؟)[4]

[1]– سيد قطب، في ضلال القرآن، ج4، ص2160.
[2]– أبو بكر محمد بن عبد الله (ابن العربي)، أحكام القرآن، تحقيق محمد عبد القادر عطا،ط3، دار الكتب العلمية،بيروت،1424 هـ ،2003م، ج 3 ، ص140 .
[3]– ينظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، ط1،دار الفكر،دمشق،1422هـ،ج2 ،ص1282 .
[4]– أسعد حومد، أيسر التفاسير،ج2،ص646 .

الفرع02: نعمة خلق السماوات والأراضين.

من دلائل قدرة الله عز وجل خلق السماوات والأرض بمقتضى الحكمة، فهو مستحق للعبادة وحده، فهذا ليس في قدرة أحد سواه، فمن آياته سبحانه خلق السماوات والأرض حيث قال:﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (3)﴾ [النحل:3].

فهذا دليل على وحدانية الله، وأنه لا إله إلاّ هو بما ذكر، مما لا يستطيع ويقدر عليه غيره من خلق السماوات والأرض وغيرها من أصناف الخلائق.[1]

فخلق السماوات والأرض مظهر من مظاهر الإبداع الإلهي، فقد أبدع تعالى العالم العلوي والعالم السفلي، فهذا دليل على قدرته، واستدلال على وجوب التوحيد، فالذي خلق السماوات والأرض لزمت له العبادة.

فبُدِئَت السورة بأول دليل على قدرة الله، وهو خلق السماوات والأرض بالحق أي:أوجدهما على ما هما عليه من الوجه الفائق والنمط اللائق تعالى وتقدس بذاته لا سيما بأفعاله التي من جملتها إبداع هذين المخلوقين" تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ" عن إشراكهم المعهود.[2]

وقد رأينا أن تقسم مادة هذا الفرع إلى قسمين؛الأول: في خلق السماء وما يتعلق بها، والآخر: في خلق الأرض وما يتعلق بها. وفيما يلي بيان وتفصيل.

أولاً: السماء وما يتعلق بها.

أقام سبحانه وتعالى أدلة كثيرة على وجوده ووحدانيته فإذا نظر العبد إلى ما خلق الله في هذا الكون من المخلوقات العظيمة، وجد أنه إله واحد كامل القدرة والعلم....، فمن نظر إلى السماء في حسنها وكمالها وارتفاعها عرف بذلك تمام قدرته، ومن عظيم النعم

[1]– ينظر:جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون،ط1، مكتبة العبيكان،الرياض،1418هـ،1998م،ج3،ص423.

[2]– ينظر:محمد بن محمد العمادي أبو السعود،إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،(د ط)،دار إحياء التراث العربي،بيروت،(دت)،ج5،ص96.

الإلهية، وكريم العطايا الربانية، إنزال المطر من السماء، قال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (10)﴾ [النحل:10]. فقد هيأ سبحانه ظروف الحياة للإنسان بإنزال المطر من السماء فجعله عذباً يُشرب منه، وأخرج به شجراً ترعون فيه أنعامكم.[1]

فالله تعالى ينزل الماء ليحي به الإنسان والحيوان والنبات بشتى أنواعه، أي يحيي به الأرض بعد موتها فهذه آيات الله وأنعمه علينا، قال تعالى:﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (65)﴾ [النحل:65]؛ أي أنزل المطر ليحيي بها الأرض بعد يبسها" إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ" أي يعتبرون.[2]

ومن نعم الله على الإنسان أيضا، أن سخر له الكون وما في الكون، فسخر له السماء وما بها من نجوم وشمس وقمر، وليل ونهار، فذلك كله دليل على قدرة الله؛ فتعاقب الليل والنهار للراحة والعمل كما قال تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11)﴾ [النبأ:10-11]. وإضافة إلى ذلك دوران الشمس يعرف به وقت الشروق والضحى والظهيرة والعصر والمغرب، وهي تقويم يومي، أما القمر فهو تقويم شهري، وهما للإنارة والنفع.

وتزيين السماء بالنجوم الثوابت؛ فهي علامات ودليل ليلي للمسافر، قال تعالى:﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (12)﴾ [النحل:12]. أي: وسخر لكم هذه الأشياء لمنافعكم وأنواع مصالحكم بحيث لا تستغنون عنها أبداً، فبالليل تسكنون وتنامون وتستريحون، وبالنهار تنتشرون في معايشكم ومنافع دينكم ودنياكم، وبالشمس والقمر من الضياء والنور والإشراق وإصلاح الأشجار والثمار والنبات وتجفيف الرطوبات، وإزالة البرودة الضارة للأرض وللأبدان،

[1]- ينظر: وهبة الزحيلي،التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2،دار الفكر المعاصر،دمشق،1418 هـ، ج14،ص98.

[2]- ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ص783.

وغير ذلك من الضروريات والحاجيات التابعة لوجود الشمس والقمر، وفي النجوم من الزينة للسماء والهداية في ظلمات البر والبحر.[1]

قال تعالى:﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (16)﴾ [النحل:16]، والعلامات:هي معالم الطرق، وقوله سبحانه" وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ"، قال فيها محمد بن كعب[2] والكلبي[3]: أراد بالعلامات الجبال، والجبال تكون علامات النهار والنجوم علامات الليل، وقال قتادة: إنما خلق الله النجوم لثلاثة أشياء: لتكون زينة للسماء ومعالم للطرق ورجوماً للشياطين.[4] كما قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ(5)﴾ [الملك:5]

ثانيا: الأرض وما يتعلق بها.

لقد خلق الله الإنسان على هذه الأرض، وخلق له فيها رزقه، وكل ما يكفل له استمرار حياته، فمن نبات الأرض نأكل، ومن هوائها نتنفس، ومن مائها نرتوي، ومن صخورها نبني بيوتنا، ومنها خلقنا، وإليها نعود، ومنها نخرج مرّة أخرى. وخلق الله سبحانه وتعالى على هذه الأرض أصنافاً مختلفة ليتمتع بها الإنسان وينتفع بما فيها قال تعالى:﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (13)﴾ [النحل:13]، أي بثّ ونشر أصنافه في الأرض لينتفع بها الإنسان.[5]

وقيل يعني(وما خلق لكم في الأرض، وسخر لأجلكم من الدواب والأنعام والأشجار والثمار" مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ" يعني في الخلقة والهيئة والكيفية واختلاف ألوان المخلوقات مع كثرتها، حتى لا يشبه بعضها بعضا من كل الوجوه، فيه دليل قاطع على كمال قدرة الله.)[6]

---

[1]– مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج4، ص141–142.

[2]– هو محمد بن كعب القرظي بن حيان بن سُليم،توفي سنة108هـ وقيل غير ذلك(الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج5، ص65–66 "بتصرف")

[3]– هو أحمد بن جُزي الكلبي المالكي، كان شيخا جليلا زاهدا عابدا، فقيها مفسرا، توفي في حدود620هـ(شمس الدين الداوودي، طبقات المفسرين، ج1، ص102 "بتصرف")

[4]– ينظر: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي،معالم التنزيل،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،1415هـ،1995م، ج4، ص10–11.

[5]– ينظر: أبو محمد عبد الحق بن عطية،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،(د ط)،دار ابن حزم،(دت)، ص1087.

[6]– علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم،تفسير الخازن،ط1، دار الكتب العلمية،بيروت،1415هـ،1995م، ج4، ص9.

وفي الأرض عجائب، خلق الله فيها للناس أشياء مختلفة ومتنوعة وسخرها لهم؛ من نبات، وحيوان، ومعادن مختلفة الألوان، وجمادات للاعتبار بها وتذكر قدرة الله ووحدانيته سبحانه وتعالى.

أولاً: النبات: قال تعالى:﴿ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (11)﴾ [النحل:11]. فالله سبحانه وتعالى بعد إنزال المطر من السماء على هذه الأرض،يخرج النبات بشتى أنواعه، واختلاف أشكاله وألوانه. ومعنى هذه الآية: أن الله ينبت لمصالح الناس ومنافعهم بما أنزل من السماء من الزرع الذي هو أصل الأغذية وعمود المعاش،" وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ" أي بعض الثمرات لأن كل الثمار لا تكون إلاّ في الجنة، وهذا كله للتفكر في عظمة الله.[1] وممّا قاله صاحب الميسّر في هذا السياق:(أن الله يخرج لكم بماء الغمام أشجار الزيتون والنخيل والأعناب، ومن سائر أنواع الثمار والأشجار والخضار، إن في إنبات ذلك وسقيه وطلعه وثمره دلالات واضحات لمن يتأمل ويعتبر فيؤمن.)[2]

فالله أنعم على الإنسان بهذه الثمرات، من النخيل والأعناب لكنه يتخذ هذه المنافع فيما يضر ويذهب العقل، فهو يتخذها سكراً.قال تعالى:﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (67)﴾ [النحل:67]. من المفسرين من فسر أن السكر:(الخمر، والرزق الحسن: الخل، والزبيب والتمر والرُّب[3]....وقال الشعبي[4]: السكر ما شربت، والرزق الحسن ما أكلت)[5] ومنهم من فسر هذه الآية(أن جعل تعالى لعباده من الثمرات النخيل والأعناب منافع للعباد ومصالح، من أنواع الرزق الحسن الذي يأكله العباد، طرياً ونضيجاً، ومدخراً وحاضراً، وطعاماً وشراباً، يُتخذ من عصيرها

[1]– ينظر: إسماعيل حقي بن مصطفى البروسي،روح البيان في تفسير القرآن،تحقيق عبد اللطيف حسن بن عبد الرحمان، ط2، دار الكتب العلمية،بيروت،1430هـ،2009م، ج5، ص15–16.

[2]– عائض القرني، التفسير الميسر، ص318.

[3]– الرُّب: ما يطبخ من التمر، وهو الدِّبْس أيضا.(ابن منظور، لسان العرب،ص1550)

[4]– هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، الشعبي، ولد سنة21هـ وقيل غير ذلك، وتوفي سنة 104هـ.(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج4، ص294، 295و318 "بتصرف")

[5]– البغوي، معالم التنزيل، ج4، ص31.

ونبيذها، ومن السكر الذي كان حلالاً قبل ذلك، ثم إن الله نسخ حل المسكرات، وأعاض عنها بالطيبات من الأنبذة وأنواع الأشربة اللذيذة المباحة)[1]

وقيل أن هذه الآية منسوخة، نسختها هذه الآية:﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90)﴾ [المائدة:90][2]. وقال البعض أن الآية: :﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ خبر، والأخبار لا يدخلها النسخ.[3] فهذه الآية مختلف فيها من حيث النسخ.

ثانيا: الجبال: قال تعالى:﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (15)﴾ [النحل:15]. فمن نعمة الله علينا أن جعل جبالاً على هذه الأرض لتأخذ توازنها، وأن لا تميل بنا؛(أي أن الله وحده ثبّت الأرض بالجبال لئلاّ تضطرب وجعل فيها أنهاراً عذبة للشرب، والغسل وسقي الدواب والنبات، وجعل في الأرض طرقاً لتكون معالم للناس حتى لا يضلوا في فجاج الأرض فيسلكوها في مقاصدها)[4]

وكذلك من نعمه علينا سبحانه نعمة المسكن والمأوى أن جعل لنا بيوتاً نسكنها ونستقر فيها ونستريح ونستظل من الحر ونستدفئ من البرد، ونستتر فيها عن أنظار الناس حيث يقول سبحانه ممتنّاً علينا بهذه البيوت:﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ [النحل:80]

أي(البيوت المعهودة التي تبنونها من الحجر)[5]

والبيوت أيضا تكون من الجبال التي قال فيها سبحانه وتعالى:﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ [النحل:81]

فما أعظم منّه سبحانه على الناس!، أن جعل لهم ممّا خلق؛ من الشجر والجبال ظلالاً يفيئونها، وجعل لهم من الجبال كهوفاً يستكينون فيها، ومعاقل"أكناناً"....أي مواضع تستكينون فيها"الغيران".[6]

---

[1]– السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص444.
[2]– الشوكاني، فتح القدير، ج3، ص244.
[3]– علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، تفسير الخازن، ج4، ص31.
[4]– عائض القرني، التفسير الميسر، ص318.
[5]– ينظر: إسماعيل حقي، روح البيان، ج5، ص66.
[6]– ينظر: أسعد حومد، أيسر التفاسير، ج2، ص649.

ثالثا: البحر: ومن نعم الله علينا أيضا أن سخر لنا البحر وما فيه من مأكل وملبس خاص بالزينة، وأنه طريق للسفر، وجلب المنافع، وتأدية جميع المصالح.قال تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (14)﴾ [النحل:14]

(لما ذكر تعالى الاستدلال بما ذرأ في الأرض، ذكر ما امتن به من تسخير البحر، ومعنى تسخيره كونه يتمكن الناس من الانتفاع به، للركوب في المصالح، والغوص لاستخراج ما فيه، وللاصطياد لما فيه،.... وبدأ أولاً من منافعه بما هو الأهم وهو الأكل....ثم ثنّى بما

يتزين به وهو الحلية من اللؤلؤ والمرجان، ونبه على غاية الحلية وهو اللبس، ولما ذكر تعالى نعمة الأكل منه والاستخراج للحلية، ذكر نعمة تصرف الفلك فيه ماخرة[1])[2]

وقال مصطفى مسلم:(لتركبوا السفن والمراكب"مواخر فيه" تمخر في البحر العجاج الهائل حتى تسلك فيه من قطر إلى آخر، تحمل المسافرين وأرزاقهم وأمتعتهم وتجارتهم التي يطلبون بها الأرزاق وفضل الله عليهم.)[3]

وبعد تسخير الله البحر بمنافعه للإنسان وذلك لطلبه الفضل من الله عن طريق التجارة وغيرها فوجب عليه شكره على ما هيأ له ولخدمته.

الفرع03: نعمة الحيوانات.

إذا نظر العبد إلى ما خلق الله تعالى من الحيوانات العظيمة والمتنوعة، فإنه يجد في كل نوع من هذه الأنواع آية تدل على أنه سبحانه وتعالى إله كامل العلم والقدرة فلا يقدر أحد أن يحصيها إلاّ هو عز وجل وكل صنف من هذه الحيوانات، خلقها لحكمة بالغة، فلم يخلق شيء من هذا الكون عبثاً قطعاً، وهو يعلم رزقها ومستقرها ومستودعها وقد وردت في السورة ثلاث أنواع من الحيوانات"الأنعام، والطير، والنحل".

---

[1]– مواخر: مخر، مخرت السفينة:أي جرت تشق الماء مع صوت، مواخر التي تراها مقبلة ومدبرة بريح واحدة، وهي التي تسمع صوت جريها.(ابن منظور، لسان العرب،ص4152"بتصرف")

[2]– محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ،1993م، ج5، ص465.

[3]– مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج4، ص142.

أولاً: الأنعام.

إن البيئة التي نزل فيها القرآن بيئة زراعية تبرز فيها نعمة الأنعام التي لا حياة بدونها لبني البشر.

فالأنعام المتعارف عليها، الإبل والبقر، والضأن والمعز، وأمّا الخيل والبغال والحمير فهي للزينة وللركوب وقد جاء في هذه السورة عرض تلك النعم فقال تعالى:﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (7) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (8)﴾ [النحل:5-8]

فسبحانه عرض علينا هذه الأصناف من الحيوانات وما بها من نعم، فالأنعام خلقها، من

أجلنا ومن أجل منافعنا ومصالحنا، ومن جملة منافعها العظيمة أنّ لنا" فِيهَا دِفْءٌ" مما نتخذ من أصوافها وأوبارها وأشعارها وجلودها، من الثياب والفرش والبيوت.[1]

وقال سبحانه وتعالى:﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (80)﴾ [النحل:80]

فبين عز وجل في هذه الآية نعمة المسكن التي هي نعمة كبيرة، فهو للطمأنينة والراحة فهناك مساكن للإقامة، ومساكن متنقلة فهذه الأخيرة تصنع من جلود الحيوانات والأنعام وقد ذكر الله جل وعلا جميعها في هذه الآية.(فذكر أولاً بيوت التمدن، وهي الصالحة للإقامة الطويلة، وهي أكثر بيوت الإنسان، فالله يسر للناس طريق الإيواء في هذه البيوت ....ثم ذكر الله تعالى البيوت المتنقلة والرحلة للأعراب الرُّحَّل، وهي بيوت الأدم"الجلود"، وبيوت الشعر، وبيوت الصوف، لأن هذه من الجلود، لكونها ثابتة فيها، وهي خفيفة الحمل والنقل يوم الظعن"السفر" ويوم الإقامة وهي الخيام...فقوله تعالى" تَسْتَخِفُّونَهَا" تجدونها خفافاً. وجعل الله للناس من أصواف الغنم وأوبار الإبل وأشعار المعز، ما يتخذ أثاثاً

[1]- ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص436.

للبيوت للتمتع، والانتفاع به لمدة من الزمان في علم الله)[1]

ومن منافع خلق الأنعام أيضا، أننا نسقى من ألبانها قال تعالى:﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (66)﴾ [النحل:66] (أي أن في هذه الأنعام عبرة وعظة عند التفكر فيها، فالله يسقينا من بطونها المشتملة على الفرث[2] والدم فأخرج من بين ذلك لبناً خالصاً، أي سهلاً في الشرب لايشجى[3] به ولا يغص)[4] وقال بعضهم سائغا (أي لا تعافه النفس، وإن كان قد خرج من بين فرث ودم) [5]

وهذه الأنعام فيها زينة وجمال في وقت الراحة قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6)﴾ [النحل:6] أي لكم فيها زينة حين يردونها إلى مراحها بالعشايا، وحين تخرجونها إلى المرعى بالغداة .[6]

وهي أيضا تستعمل في حمل الأثقال حين السفر قال تعالى:﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (7)﴾ [النحل:7] أي(تحمل أيضا متاعكم، وأحمالكم الثقيلة "أثقالكم" التي تعجزون عن حملها ونقلها في أسفاركم إلى بلادا بعيدة، لم تكونوا لتبلغوها بأنفسكم إلا بمشقة زائدة، ولكن الله سخر لكم الأنعام لتركبوها، ولتحملوا عليها أثقالكم، لأن تعالى رؤوف بعباده رحيم) [7]

وكذلك الخيل والبغال والحمير لحمل الأثقال والركوب والزينة قال تعالى:﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (8)﴾ [النحل:8]، أي: فالله خلق الخيل والبغال والحمير للركوب على ظهورها وجعلها جمالاً في المواكب والأسفار لما فيها من منظر حسن، ويخلق من وسائل الركوب وغيرها، ما لا علم لنا به مثلما جدّ من

---

[1]– وهبة الزحيلي، الوسيط، ج2، ص188.

[2]– الفرث: أي ما في الكرش.(الراغب الأصفهاني، المفردات، ص485.)

[3]– يشجى: شجا،ما اعترض في حلق الإنسان والدابة من عظم وعود أو غيرها.(ابن منظور، لسان العرب، ص2203.)

[4]– مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج4، ص168.

[5]– ابن الجوزي، زاد المسير، ص784 .

[6]– ينظر :أبو الحسن الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط1، دار القلم،دمشق، الدار الشامية، بيروت،1415هـ،1995م، المجلد1، ص601 .

[7]– أسعد حومد، أيسر التفاسير، ص629 .

وسائل حديثة فكل ذلك بفضل الله ونعمته.[1]

ثانيا: الطير.

ويستمر السياق في تعداد نعم الحيوانات فذكر نعمة الطيور، فهذه النعمة تزيدنا إيماناً بقدرة الله، وينتفع بها كذلك المستعدون للإيمان، قال تعالى:﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (79)﴾ [النحل:79] (فمشهد الطير مسخر في جو السماء مشهد متكرر، قد ذهبت الألفة بما فيه من عجب وما يلتفت القلب البشري إليه إلاّ حين يستيقظ...." مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ" بنواميسه التي أودعها فطرة الطير وفطرة الكون من حولها، وجعل الطير، قادراً على الطيران، وجعل الجو من حولها مناسباً لهذا الطيران، وأمسك بها الطير لا تسقط وهي في جو السماء" إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" فالقلب المؤمن هو القلب الشاعر ببدائع الخلق والتكوين.)[2]

وذكر بعض المفسرين في قول الله عز وجل" إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" أنه إنما خصّ المؤمنين بالذكر لأنهم هم الذين يعتبرون بالآيات ويتفكرون فيها وينتفعون بها دون غيرهم .[3]

وقرر صاحب الميسر في بيان هذه الآية(أن خلق الطير وطيرانها وإمساكها في الجو برهان واضح على قدرة الله، لعباد يؤمنون بوحدانية الله ويتفكرون في بديع صنعه)[4] فالله سبحانه وتعالى هنا عاد إلى ذكر الدلائل على توحيده و أنه الفاعل المختار، فبعدما ذكر الإنسان في أطواره المختلفة، ثم ذكر الطير المسخر بين السماء والأرض، الذي جعله يطير بجناحيه ما يمسكه من الوقوع إلا الله عز وجل، فإنه لولا أنه تعالى خلق الطير خلقة يمكنه معها الطيران، وخلق الهواء والجو يمكن معها الطيران فيه، لما أمكن ذلك، فإنه سبحانه وتعالى أعطى الطير جناحا يبسطه مرة ويضمه مرة، كما يفعل السباح في الماء وأوجد له الذيل ليساعده على الهبوط، بحركات يستفيد بها من الهواء في الارتفاع،

[1]– ينظر: عائض القرني، التفسير الميسر، ص317.
[2]– سيد قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص2186.
[3]–علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، تفسير الخازن، ج4 ، ص40 .
[4]– عائض القرني، التفسير الميسر، ص325.

والتخلص من ثقل الهواء بحركات أخرى من أجل الهبوط ولولا ذلك لما كان الطيران ممكنا.[1]

وقيل في تفسير " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" (أي أن في ذلك التسخير في الجو الإمساك فيه لدلالات على أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنه لا حظّ للأوثان والأصنام في الألوهية لمن يؤمن بالله، ويقر بوجدان ما تعاينهم أبصارهم، وتحسه حواسهم) [2] .

فهذا من قدرة الله ووحدانيته جعل الطير قادر على التحليق والطيران في الجو وهي مذللة لأمر الله تعالى، وما يمسكها في حال القبض والبسط إلا هو .

ثالثا : النحل.

وفي سياق الكلام عن نعم الله عز وجل في هذه السورة ذكر نعمة النحل، وما يخرج من بطونها من شراب فيه منافع وشفاء للناس، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم:"الشفاء في ثلاث: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية نار وأنا أنهى أمتي عن الكي."[3] رواه البخاري.

ومجتمع النحل من أنشط المجتمعات، وليس للتسول بينها مقام، وهو مجتمع لا يعرف اليأس، معروف بطاعته الكبيرة، والاستكانة لأميره وقائده.

قال تعالى:﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (69)﴾ [النحل:68-69]

(لما ذكر الله سبحانه وتعالى دلائل قدرته، وعجائب صنعته الدالة على وحدانيته من إخراج اللبن من بين فرث ودم، وإخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والأعناب،

---

[1]- وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط، ج2، ص1286 .

[2]- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى وأولاده، مصر،1365هـ، 1946م، ج14، ص119 .

[3]- أخرجه البخاري، كتاب: الطب، باب الشفاء في ثلاث، حديث(5680)، ص681.

ذكر في هذه الآية إخراج العسل الذي جعله شفاء للناس من دابة ضعيفة وهي النحلة.)[1] فقوله تعالى:﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ(68)﴾ [النحل:68]، أي(أنه ألهم النحل وألقى في روعها وعلمها أعمالاً يتخيل منها أنها ذوات عقول)[2]

(وأوحى إليها أن تجعل لها بيوتاً في الجبال تأوي إليها، وفي الأشجار أو فيما يعرشه الناس من الأشجار المرفوعة على العرائش"وقيل في معنى، ومما يعرشون، هو مما يبني الناس من الخلايا للنحل".)[3]، وهذا المخلوق الضعيف يخرج منه عسل يعدّ من وسائل العلاج النبوي، وهو مفيد بجميع أنواعه، والنحل له أكثر من عشرين ألف نوع، لكن هناك نوع وحيد يصنع العسل، وهذه الأنواع تعيش في كل خلية عيشة تعاونية على أدق ما يكون نظاماً.

قال تعالى:﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (69)﴾ [النحل:69] أي أن الله(خلق هذه النحلة الصغيرة التي هداها الله هذه الهداية العجيبة، ويسر لها المراعي، ثم الرجوع إلى بيوتها التي أصلحتها بتعليم الله لها وهدايته لها، ثم يخرج من بطونها هذا

العسل اللذيذ، مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها ومراعيها، فيه شفاء للناس من أمراض عديدة، فهذا دليل على كمال عناية الله تعالى، وتمام لطفه بعباده، وأنه الذي لا ينبغي أن يحب غيره ويدعى سواه.)[4]

وفي ذلك كله دلالة واضحة على أن من سخر النحل أنه الواحد القهار الذي ليس كمثله شيء، وأنه لا ينبغي أن يكون له شريك، ولا تصح الألوهية إلاّ له.

[1]– علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، تفسير الخازن، ج4 ، ص32.
[2]– أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج14، ص105 .
[3]– أسعد حومد، أيسر التفاسير، ص645.
[4]– السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص444.

وجملة القول في ختام هذا المطلب، أن الله عز وجل أنعم على الإنسان بنعم مادية كثيرة، بَدْءًا بخلقه من نطفة، إلى غير ذلك من النعم التي سخرها سبحانه له في الكون، دالة على جليل صنعه وعظم قدرته.

-وخلاصة هذا المبحث أن نعم الله على عباده لا تعد ولا تحصى، وهي متنوعة بين مادية ومعنوية، فأولى هذه النعم وجود الإنسان في هذا الكون وتسخيره له، من سماوات وأراضين وما فيهن، وهو يتقلب في نعم لا يشعر بها، فهدايته وإرشاده إلى الطريق الحق وستره في هذه الدنيا من الذنوب ورحمة الله المنزّلة عليه وغيرها نعم لا يدركها إلاّ ذو القلب المستنير.

المبحث الثاني: شكر النعمة والكفر بها من خلال سورة النحل.

المطلب الأول: شكر نعمة الله من خلال سورة النحل.

الفرع الأول: تبشير من أحسن استخدام النعمة.

الفرع الثاني: مثال الشكر"إبراهيم عليه السلام".

المطلب الثاني: كفر النعمة من خلال سورة النحل

الفرع الأول: النعم المكفورة.

أولاً: كفران نعمة الوحي.

ثانياً: كفران نعمة التفاوت في الأرزاق.

ثالثاً: كفران نعمة الزواج.

الفرع الثاني: سوء استخدام النعم ومظاهره في السورة.

أولاً: وأد البنات.

ثانياً: اتخاذ السَّكر من الطيبات.

الفرع الثالث: مثال الكفر والجحود"القرية".

المطلب الأول: شكر نعمة الله من خلال سورة النحل.

تمهيد:

النعمة هي ما يستلذه الإنسان أو يستطيبه، سواء كانت عاجلة أم آجلة سواء كانت دنيوية أو أخروية، سواء كانت مادية أو روحية...وإن نعمه تعالى على عباده لا يحصيها العدد ولا يحيط بها الحصر.[1]

فالله أنعم علينا بنعم عظيمة ومتعددة، لا نوافيها حقها إلاّ بكمال شكرها، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (34)﴾ [إبراهيم:34] وكل هذه النعم من الله بذل وإحسان قال تعالى:﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل:53]. لذلك وجب علينا أن نشكره تعالى على هذه النعم صباحاً مساءً، وأن لا نغفل عن ذلك أبداً حفاظاً عليها، فالشكر قيد النعم. وقد وعد الله من شكر بالزيادة والتعظيم، ومن كفر بالعذاب الأليم فقال:﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7)﴾ [إبراهيم:7]، وإن الشكر ضرورة شرعية وعبادة لله من أعظم القربات والطاعات، وهو"عكوف القلب على محبة المنعم، والجوارح على طاعته، وجريان اللسان بذكره، والثناء عليه."[2] وجزاء الشاكرين مطلق لا حدّ ولا حصر له حيث قال تعالى:﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (144)﴾ [آل عمران:144]. وقد بشر الله جل وعلا في سورة النحل من أحسن استخدام نعمه، والجزاء الغالي، والنوال العالي، ولعلّنا نبين ذلك في الفرع الآتي.

الفرع01: تبشير من أحسن استخدام النعمة.

كلما تأمل الإنسان نعم الله دعاه ذلك إلى شكره سبحانه وتعالى، واستحق بذلك البشارة من ربه الكريم بحسنتي الدنيا والآخرة، وتسليم الملائكة عليه، وترحيبها به، عند جنات النعيم.

قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (30) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

[1]– ينظر: رائد محمد زيادة، النعمة بين الدوام والزوال، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية أصول الدين،1429هـ،2008م، ص4.

[2]– المرجع نفسه، ص20.

الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (31) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (32)﴾ [النحل:30-32]

بعد أن بين تعالى أحوال المكذبين بالقرآن المنزّل وبالوحي، أتبعه ببيان أوصاف المؤمنين الذين يؤمنون بالمنزّل، وما أعده لهم في الدنيا والآخرة فأخبر عن المؤمنين السعداء، فإذا قيل لهم: ماذا أنزل ربكم على رسوله؟ قالوا: أنزل القرآن؛ فيه خير ورحمة، وبركة لمن اتبعه، وآمن به. وأخبر عمّا وعد به عباده المؤمنين فيما أنزله على رسوله، فقال: من أحسن عمله في الدنيا بالطاعات والابتعاد عن المحرمات، أحسن إليه سبحانه في الدنيا والآخرة. وإن الدار الآخرة خير من الدنيا الفانية، والجزاء فيها أتمّ من الجزاء في الدنيا، ونعمت دار الآخرة دار المتقين.[1]

وهذا هو رد الفريق الثاني وهم أهل التقوى والإيمان، ماذا أنزل ربكم على رسوله؟ قالوا: أنزل خيراً. قال المفسرون: هذا كان في أيام الموسم يأتي الرجل مكة فيسأل المشركين على محمد وأمره، فيقولون: إنه ساحر وكاهن وكذاب، فيأتي المؤمنين ويسألهم عن محمد وما أنزل الله عليه فيقولون: أنزل الله عليه الخير والهدى والقرآن، قال تعالى بياناً لجزائهم الكريم" لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ" أي لهؤلاء المحسنين مكافأة في الدنيا بإحسانهم "وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ" أي ما ينالونه في الآخرة من ثواب الجنة خير وأعظم من دار الدنيا لفنائها وبقاء الآخرة.[2]

والدار التي وعد الله بها المتقين من عباده في الآخرة هي جنات ثابتة للإقامة، تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، لهم فيها ما يشاءون من النعيم فقال:﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (31)﴾ [النحل:31]. أي يدخلون تلك الجنان التي تجري من بين أشجارها وقصورها الأنهار، لهم فيها ما يحبون ويشتهون بدون كدّ ولا تعب، ولا انقطاع ولا نصب، وهذا الجزاء الكريم يجزي الله عباده المتقين لمحارمه المتمسكين بأوامره.[3]

[1]- ينظر: أسعد حومد، أيسر التفاسير، ص634-635.
[2]- ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، المجلد2، ص125.
[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص125.

فمهما تمنته أنفسهم وتعلقت به إرادتهم حصل لهم على أكمل الوجوه وأتمها.[1] والمتقون هم الذين تقبض أرواحهم الملائكة، وهم طاهرون من دنس الشرك والمعاصي. قال تعالى:﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (32)﴾ [النحل:32] أي:(هم الأبرار الذين تقبض أرواحهم الملائكة. أرواحهم ونفوسهم طاهرة من الشرك، تحييهم الملائكة بقولهم: سلام عليكم من كل آفة، وأمن لكم من كل مخافة ، ادخلوا جنات النعيم بما كنتم تعملونه من الإيمان وطاعة الديان ومحاربة أولياء الشيطان.)[2]

فهذه الآيات بينت صفات المتقين الذين يؤمنون ويصدقون بالنبوة ونزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم، فكان جزاؤهم أحسن من عملهم قال تعالى:﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (60)﴾ [الرحمان:60]

الفرع02: مثال الشكر"إبراهيم عليه السلام".

بعد أن بينت لنا هذه السورة العظيمة جملة من النعم التي حبانا الله بها ذكرتنا بسيد الشاكرين خليل الرحمان إبراهيم عليه السلام، وهو(نبي من أكرم الأنبياء على الله سبحانه، بل يعدّ عليه السلام أبا الأنبياء جميعا، وهو من أولي العزم من الرسل، وقد أنعم الله عليه بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى منها على سبيل المثال أن الله هداه إلى الحق، واجتباه ليكون نبياً حنيفاً، بعيداً عن الشرك)[3] قال تعالى:﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (121) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (122)﴾ [النحل:120-122].

جُعل الثناء إبراهيم عليه السلام مقدمة للدين الإسلامي لبيان أن فضل الإسلام فضل زائد على جميع الأديان، بأن مبدأه برسول ومنتهاه برسول. وهذا فضل لم يحظ به دين آخر.[4]

---

[1]- ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص439.

[2]- عائض القرني، التفسير الميسر، ص320.

[3]- رائد محمد زيادة، النعمة بين الدوام والزوال، ص240.

[4]- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص315.

ومدحه الله تعالى، وبرّأه من المشركين، ومن اليهودية والنصرانية، كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (67)﴾[آل عمران:67]،(ووصفه سبحانه بهذا الوصف البديع" كان أمة[1] "في الآية الكريمة: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120)﴾ [النحل:120] لمعنيين هما:

1-أنه كان في الفضل والفتوة والكمال بمنزلته أمة كاملة.

2-أنه كان أمة وحده في الدين لأنه لم يكن في وقت بعثته، موحد لله غيره.

فهو الذي أحيا الله به التوحيد، وبثه في الأمم والأقطار، وبنى له معلماً عظيماً، وهو الكعبة، ودعا الناس إلى حجة لإشاعة ذكره بين الأمم، ولم يزل باقياً على مر العصور.)[2]

واختاره الله واصطفاه وهداه إلى الإسلام وإلى عباده الواحد الأحد لأنه عليه السلام قائم بشكر نعمه تعالى، فجعل له الذكر الجميل في الدنيا وهو في الآخرة من أصحاب الدرجات الرفيعة، وفي أعلى مقامات الصالحين[3]، وما ذلك إلاّ لأنه عليه السلام كان: ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (121) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (122)﴾ [النحل:121-122]

[1]- الأمة: الإمام الجامع لخصال الخير.(ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص451.)

[2]- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص315-316.

[3]- ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، المجلد2، ص148.

المطلب الثاني: كفر النعمة من خلال سورة النحل.

تمهيد:

إظهار النعمة والتحدث بها من صفات المؤمنين الشاكرين، أما كتمان المرء للنعمة وإظهار أنه فاقد لها، بلسان حاله أو مقاله فهو كفر لها، وهو من صفات الكافرين الجاحدين.

وقد عرف ابن منظور الكفر بأنه نقيض الإيمان، وكفر النعمة نقيض الشكر..وكفر بها: جحدها وسترها.[1]

والكفر بمعناه الاصطلاحي: تغطية الحق وكتمانه، وإظهار ما يخالفه.[2]

الفرع01: النعم المكفورة.

وقد جاء في القرآن ذكر كفار النعمة وجاحديها فقال تعالى:﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ (83)﴾ [النحل:83].قال الطبري في تأويل هذه الآية، أنهم ينكرون هذه النعمة مع معرفتهم بها.[3] لكن هؤلاء المشركين منكرين بالنعم المنزلة عليهم عموماً، وفي السورة الكريمة تفصيل لنعم كفروها وهذا تفصيل لها.

أولاً: كفران نعمة الوحي.

فهؤلاء الكافرون الجاحدون تمرنوا على الكذب والتكذيب، كما جحدوا نعم الله التي تصحبهم حيثما حلوا وأينما ارتحلوا، جحدوا نعمة الوحي التي هي أوضح من الشمس في رابعة النهار قال تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (24)﴾ [النحل:24] وهذا يعني أنه:(إذا سئل الكفار ماذا أنزل الواحد القهار على النبي المختار، قالوا كذباً وزوراً، ما عنده إلاّ قصص السابقين وأباطيل القدامى، وأخبار من سبق، وليست وحياً من عند الله.)[4]

ثانياً: كفران نعمة التفاوت في الأرزاق.

وقد أقام الحق سبحانه وتعالى أدلة كثيرة على وجوده وقدرته ووحدانيته، منها:

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ص3897.
[2]– رائد محمد زيادة، النعمة بين الدوام والزوال، ص185.
[3]– ينظر: الطبري، جامع البيان، ج14، ص325.
[4]– عائض القرني، التفسير الميسر، ص319.

نعمة المطر وتسخير الحيوان، وخلق النحل لصنع العسل...ومنها التفاضل في الأرزاق بين الناس، فالله تعالى لحكمة جليلة، ومصلحة للإنسان نفسه جعل الناس متفاوتين في الأرزاق فقال: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (71)﴾ [النحل:71]. التفاوت في الرزق ملحوظ، ولهذا التفاضل أسباب خاضعة لسنة الله؛ قد تكون بسيطة الرزق ابتلاء من الله، كما يكون التضييق فيه لحكمة يريدها ويحققها بالابتلاء.[1] كما جاء في آية الزخرف:﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (32)﴾[الزخرف:32] والمعنى:(أننا أفقرنا قوماً وأغنينا قوماً؛ فإذا لم يكن أمر الدنيا إليهم؛ فكيف نفوّض أمر النبوة إليهم؟ قال قتادة: تلقاه ضعيف القوة قليل الحيلة عييَّ اللسان وهو مبسوط، وتلقاه شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتّر عليه)[2]

والله فضل بعض الناس في الرزق، ورضوا أن يجعلوا لله شركاء من عبيده بدلاً من أن يشكروه على النعم التي قدمها لهم. فقال تعالى منكراً عليهم:(أنتم لا ترضون أن تساووا عبيدكم فيما رزقناكم فكيف يرضى هو تعالى بمساواة عبيد له في الألوهية والتعظيم؟)[3]

وقال ابن عباس:"لم يكونوا ليشركوا عبيدهم في أموالهم ونساءهم، فكيف يشركون عبيدي معي في سلطاني."[4]

ثالثاً: كفران نعمة الزواج.

ومن النعم الجديرة بالشكر نعمة التزاوج بين الذكر والأنثى لتحقيق الأنس والانسجام والائتلاف قال تعالى:﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (72)﴾ [النحل:72]

---

[1]– ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد4، ص2183.

[2]– القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج19، ص36.

[3]– محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير،ط7، دار القرآن الكريم، بيروت، 1402هـ،1981م، المجلد2، ص338.

[4]– ابن الجوزي، زاد المسير، ص785.

ذكر هنا سبحانه وتعالى نعمه على عبيده بأن جعل لهم من أنفسهم أزواجاً من جنسهم، وجعل لهم البنين والحفدة، وكذلك هبة الطيبات من الرزق ولكن العجب من الإنسان حيث يصدق بالباطل، وينسب نعم الله إلى غير خالقها من صنم أو وثن، فهم كفرة نعمة وكفرة دين. فهذا من جهالة المشركين أنهم يعبدون أصناماً لا تضر ولا تنفع ولا تشفع، بل هذه النعم كلها من عطائه سبحانه وتعالى.ويقابلوا هذه النعم بالكفر والجحود، واستخدامها في غير ما خلقت له، في مظاهر بيّنتها السورة الكريمة، وهذا ما سنبيّنه في الفرع الآتي.

الفرع02: سوء استخدام النعم ومظاهره في السّورة.

إنّ الانحراف في العقيدة لا تقف آثاره عند حدود ذلك، بل يتفشى في أوضاع الحياة الاجتماعية؛ فإذا فسد الاعتقاد ترتب عنه سوء التصرف، وإذا صحّ الاعتقاد سلم التصرف.

إن من عجائب هذا الإنسان و من طبائعه التي لا تختلف من زمان لآخر ومن مكان لآخر، أنه إذا أنعم الله تعالى عليه وأسبغ عليه نعمه ظاهرة و باطنة ظل غافلا بعيدا قليل الشكر، معرضا عمن أنعم عليه إلا من رحم ربي، وفي مقابل ذلك إذا أصابه ضر أو سوء لجأ إلى الله شاكيا وباكيا متضرعا حتى يرفع الله عنه ما مسه من ضر، فما يلب أن يعود لسالف عهده من الإعراض والغفلة، ولهذا كانت سنة الله ماضية بالبشر. قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (53) ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ(54) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (55)﴾ [النحل:53-55] ، وصفت لنا الآيات فريقا من الناس يدعون الله عند المصائب ثم يشركون به في السراء .أي وما أصابكم من نعمة في أبدانكم من عافية وصحة وسلامة، وفي أموالكم من نماء وزيادة، الله هو المنعم بها عليكم والمتفضل بها لا سواه، فبيده الخير وهو على كل شيء قدير، ثم إذا أصابكم في أبدانكم سقم ومرض أو حاجة عارضة، فإليه تصرخون بالدعاء، وتستغيثون به ليكشف ذلك عنكم، علما منكم أنه لا يقدر على إزالة ذلك إلا هو، ثم إذا وهب لكم ربكم العافية ورفع عنكم ما أصابكم بتفريج البلاء عنكم، إذا جماعة منكم يجعلون لله شريكا في العبادة، فلينظروا إذن ما يصيبهم بعد المتاع القصير.[1]

[1]- ينظر: المراغي، تفسير المراغي، ج14، ص 93 .

وهذا نموذج متكرر في البشرية؛ ففي حالة الضيق يلجؤون إلى الله، لأنه لا عاصم سواه وفي حالة الفرج يشركون به . ومن صور سوء استخدامهم للنعم ما يأتي :

أولاً: وأد البنات.

العقيدة هي المحرك الأول للحياة والضابط لسلوك الناس وانحراف عرب الجاهلية عنها، سوّل لهم وأد البنات أو تركهن في الذّل والهوان، وهذا من قبيح أفعالهم. عندما يرزق أحدهم بأنثى يستخدم هذه النعمة في أبشع صورها، وهو الوأد ومن جهلهم تتغير وجوههم حزنا وغمّا بالبنت، واختفاء الواحد منهم وتغيبه عن مواجهة القوم من شدّة الخزي والعار والحياء الذي يلحقه بسبب البنت[1]. قال تعالى:﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59)﴾ [النحل:58-59]

قال سيّد قطب:(وحكمة الله، وقاعدة الحياة، اقتضت أن تنشأ الحياة من زوجين ذكر وأنثى. فالأنثى أصيلة في نظام الحياة أصالة الذكر؛ بل ربّما كانت أشدّ أصالة لأنّها المستقر. كيف يُغم من يُبشَّر بالأنثى، وكيف يتوارى من القوم من سوء ما بُشِّر به، ونظام الحياة لا يقوم إلاّ على وجود الزوجين دائما؟)[2]

والإسلام أمر بالإحسان إلى البنات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من ابتلي من البنات بشيء، فأحسن إليهن كنّ له ستراً من النار"[3]

وعن أنس بن مالك[4] رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من عال جارتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه"[5]

ثانياً: اتخاذ السَّكر من الطيبات.

كذلك من صور استخدام النعمة في غير ما خلقها الله له الخمر التي تصنع من العنب

---

[1]- ينظر: الزحيلي، التفسير المنير، ج14، ص 161.

[2]- سيّد قطب، في ظلال القرآن، المجلد4، ص2178.

[3]- أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب:فضل الإحسان إلى البنات، حديث(6727)، ص980.

[4]- أنس بن مالك بن مضر بن ضمضم بن زيد بن حرام...،خادم رسول الله، وهو من المكثرين من الرواية عنه، وقد اختلف في سنة وفاته(ابن الأثير،أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج1، ص290-292 "بتصرف")

[5]- أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب:فضل الإحسان إلى البنات، حديث(6729)، ص980.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (67)﴾ [النحل:67]، فهاته الثمار الطيّبة التي رزقنا الله للانتفاع بها في الحلال، استغلها الجاحد في الحرام، واستخدمها فيما لا يرضاه الله، فأهان بذلك نعمتي العقل والأكل.

الفرع03: مثال الكفر والجحود"القرية".

الأمن في الأوطان من أجلّ نعم الله على خلقه، ذكّرهم به في كتابه وبيّن فضله ونبّه بأنه بوابة الطمأنينة في المجتمعات، وحذّر عباده من كفران هذه النّعمة أو الاستهانة بها، نَعَم الشّكر قيد النِّعم ومن بدّل النعمة كفرا فقد عرّضها للزوال وأحلّ قومه دار البوار، وقد وضح القرآن العظيم لنا حال بعض المجتمعات التي كفرت بنعمة الله واستبدالها بالجحود والكفران، فلقيت المصير السيّئ الذي لم تكن تنتظره . قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (112) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (113)﴾ [النحل:112-113] أكثر المفسرين على أن هذا المثل أريد به أهل مكة، ومن قال إنّ المثل على عمومه، فهو أشبه شيء بحالة مكة. قال ابن كثير:(وهذا المثل أريد به أهل مكة) [1] .

وقال الشوكاني:(اختلف المفسرون هل المراد بهذه القرية قرية معيّنة أو كل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النّعمة؟ فذهب الأكثر إلى الأول وصرحوا بأنها مكة، وذلك لما دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال:" اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف"[2])[3] .

فهذه القرية من دخلها كان آمنا وكان من تمام النّعمة عليهم إرسال محمد صلى الله عليه وسلم إليهم، فكفروا به، ولهذا أذاقها الله الجوع .فدعا عليهم بالقحط.

---

[1]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص361 .

[2]–جزء من حديث، أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة، حديث (675)، ص236 .

[3]–الشوكاني، فتح القدير، ج3، ص 276 .

فعن عبد الله بن مسعود[1] قال: إنّ النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من النّاس أدبارا قال:" اللهم سبع كسبع يوسف"[2] فأخذتهم سنة حصدت كل شيء، حتى أكلوا الجلود الميتة والجيف، وينظر

أحدهم إلى السّماء فيرى الدخان من الجوع، فأتاه أبو سفيان[3] فقال: يا محمد، إنك تأمر بطاعة الله وصلة الرحم، وإنّ قومك قد هلكوا فادعُ الله لهم.

قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (10)﴾ [الدخان:10] .

أما الخوف في الآية فهو من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين هاجروا إلى المدينة فكانوا يخافون من سطوته، وبقوا كذلك إلى أن فتح الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم مكة .[4]

فهو سبحانه دائما يحذر عباده من إهمال شكر النّعمة الإلهية ، وينذرهم بما قد يتعرضون له من عاقبة وخيمة بسبب الجحود وإنكار فضله عليهم ، فكانوا في حالة أمن واطمئنان ، ويسر لهم سبل الرزق، وأنعم عليهم برسوله صلى الله عليه وسلم لكنها كفرت فنالت جزاءها .

الطمأنينة والاستقرار مطلب ضروري من مطالب الإنسان، ففي ظلهما يرغد العيش، وينتشر العلم، ويتفرغ الناس لعبادة ربهم ومصالح دنياهم .

–وفي ختام هذا المبحث نصل إلى أن النعم من الله تعالى وهبها لخلقه اختباراً لهم، من عرف حقّها وشكرها فإنه تعالى يحفظها له ويتمها عليه، ووعد من شكر بالزيادة، وأمّا من جحدها وكفر بها سُلِبت منه، وهذا ما حصل لأهل القرية(مكة). قال علي بن أبي طالب" أشكر المنعم عليك، فإنه لا نفاذ للنعم إذا شُكِرت ولا بقاء لها إذا كُفِرت، والشكر زيادة في النعم، وأمان من الغِيَر".

---

[1]– هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ...بن مطر بن نزار،الإمام الحبر، فقيه الأمة أول من جهر بالقرآن بمكة بعد الرسول، توفي بالمدينة سنة32هـ وقيل غير ذلك(الداوودي،طبقات المفسرين،ج1،ص461"بتصرف")

[2]– أخرجه مسلم، كتاب : صفة القيامة والجنّة والنّار، باب: الدخان، حديث(7102)، ص1043 .

[3]– هو صخر بن حرب بن أمية بن...رأس قريش، توفي بالمدينة سنة31هـ وقيل غير ذلك(الذهبي،سير أعلام النبلاء، ج2، ص105–107"بتصرف")

[4]– بدرية راجحي ، بالشكر تدوم النّعم، (د ط) ، دار الوطن للنشر، (د ت) ص 41–42 .

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والحمد لله الذي وفقنا ويسّر لنا إتمام هذا البحث الذي يدور حول نعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى وذلك من خلال سورة النحل، فهذه السورة عشنا معها لحظات إيمانية مع نعم المنعم جلّ شأنه، وعلى ضوء هذه الدراسة الموضوعية وبعد تبيان نعم الله على عباده توصلنا إلى أهم النتائج الآتية:

1- أن هذه النعم من عند الله ولا موجد لها إلاّ الله، ولا ينبغي لأحد أن ينازعه في ذلك.

2- تكريم الله للإنسان من خلال خلقه وتصويره في أحسن صورة.

3- النعم الكونية مسخرة للإنسان ليقوم بوظيفته على هذه الأرض، وهي الخلافة وعمارة الأرض بالطاعة والعبادة.

4- اتضح أن نعم الله لا قيمة لها إذا لم ينتفع الإنسان بهذه النعم ممّا يحتم عليه الاهتمام بها ومعرفة حقّها.

5- أن دراسة هذه النعم تربي شعور الإنسان وعواطفه، وأن شكر الشاكر يعود نفعه عليه وأنه سبحانه غني عن الشكر، لا ينفعه شكر الشاكر، كما لا يضره كفر الكافر.

6- إن النعمة إذا لم تشكر زالت، وصدق من قال:"عليكم بمداومة الشكر على النعم فقلّ نعمة زالت على قوم فعادت إليهم".

7- ظهور أسباب تؤدي إلى زوال النعمة وتدخل في معنى الكفر والجحود.

8- أن هذه النعم كلها تربي النفس الإنسانية، وتؤدي إلى تنظيم نفسي واجتماعي، وممّا هو مقرر عند علماء التربية أن التنظيم النفسي والاجتماعي، يؤدي إلى صواب الفكر وهدوء النفس، وذلك من شأنه إن تحقق أن يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه في حياة الأفراد والجماعات.

فما أحوجنا لشكر الله تعالى على نعم أتمها علينا في وقت يتخطف فيه العالم من حولنا، وتضطرب أحوال الدول والأمم، ولا قيد للنعم كشكرها ولا نماء لها إلاّ بشكرها، ولا شكر إلاّ بطاعة الله وإقامة شريعته.

وعموما فإن هذا البحث ما هو إلاّ محاولة تستدعي دراسات أكبر قدر منها، لاستكمال جل جوانب الموضوع.

الفـــــهـــــارس

فـــهـــرس الآيـــات

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
آل عمـــــران		
﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا.....﴾	67	36
﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾	144	33
الـــمـــــائـــدة		
﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ.....﴾	90	24
إبـــــراهيـــــم		
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُم.....﴾	7	33
﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا.....﴾	34	33
الـــحـــــجـــر		
﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	92	7
﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	93	7
﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾	96	7
﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾	99	7
النـــــحـــــل		
﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ.....﴾	1	8-7
﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ.....﴾	2	11
﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ.....﴾	3	20
﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا.....﴾	4	18
﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا....﴾	5	26
﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ.....﴾	6	27-26
﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا....﴾	7	27-26
﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً....﴾	8	27-26
﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا.....﴾	9	14
﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً.....﴾	10	21
﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ و.....﴾	11	23
﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ....﴾	12	21
﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ.....﴾	13	22
﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا.....﴾	14	25
﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ.....﴾	15	24

﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾	16	22
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ....﴾	24	37
﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا...﴾	30	33
﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾	31	34
﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ....﴾	32	35-34
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ.....﴾	36	13
﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ.....﴾	41	4-3
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي....﴾	43	13
﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ.....﴾	44	13
﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ .....﴾	53	39-33
﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ.....﴾	54	39
﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ .....﴾	55	39
﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ.....﴾	58	40
﴿يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ.....﴾	59	40
﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ.....﴾	61	16
﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ....﴾	65	21
﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي....﴾	66	27
﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ....﴾	67	41-23
﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ.....﴾	68	30-29-2
﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ.....﴾	69	30-29
﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ.....﴾	71	38
﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا.....﴾	72	38-19
﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ.....﴾	78	16
﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ.....﴾	79	28
﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ.....﴾	80	26-24
﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ.....﴾	81	24
﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا.....﴾	83	37
﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً....﴾	112	41
﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ....﴾	113	41
﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا....﴾	120	36-35
﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ.....﴾	121	36-35
﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ.....﴾	122	36-35
﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ.....﴾	124	8

﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ....﴾	125	8
﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾	127	8
﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا....﴾	128	8
غـــــافـــر		
﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي....﴾	15	11
الزخـــــرف		
﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا....﴾	32	38
الدخـــــان		
﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ....﴾	10	42
الرحـــــمان		
﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾	60	35
الجـــــمعة		
﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا....﴾	2	14
المـــــــلك		
﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا....﴾	5	22
النبـــــــأ		
﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾	10	21
﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾	11	21

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
" التوراة كلها في خمس عشرة آية من....."	9
" الشفاء في ثلاث: في شرطة محجم، أو....."	29
" اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها....."	41
" اللهم سبع كسبع يوسف"	42
" من ابتلي من البنات بشيء، فأحسن....."	40
" من عال جارتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة....."	40

فهرس الأعلام المترجمين

اسم العلم	رقم الصفحة
أبو الشيخ	**3**
أبو سفيان	**42**
أبو عبيدة	**12**
أنس بن مالك	**40**
الزجاج	**12**
الشعبي	**23**
عبد الله بن عباس	**2**
عبد الله بن مسعود	**42**
عطاء	**12**
قتادة	**3**
الكلبي	**22**
محمد بن كعب	**22**

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

1-ابن عقيلة المكي،الزيادة و الإحسان في علوم القرآن، ط1 ،1427هـ،2006م

2-ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي،(دط)، دار المعارف، القاهرة،(دت).

3-أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري،أسباب نزول القرآن،تحقيق أحمد صقر،ط1،دار الكتاب الجديد، 1389هـ،1969م.

4- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط1، دار القلم،دمشق، الدار الشامية، بيروت،1415هـ،1995م، المجلد1، ص601 .

5-أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم، صحيح مسلم،(دط)، دار صادر، بيروت،(دت).

6- أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي،زاد المسير في علم التفسير،ط1،دار ابن حزم، بيروت،1423هـ،2002م.

7- أبو القاسم الحسين بن محمد(الراغب الأصفهاني)،المفردات في غريب القرآن،(دط)،مكتبة نزار مصطفى الباز، (دت).

8-أبو بكر محمد بن عبد الله (ابن العربي)، أحكام القرآن، تحقيق محمد عبد القادر عطا،ط3، دار الكتب العلمية،بيروت،1424 هـ ،2003م.

9-أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزّبير الغرناطي،البرهان في ترتيب سور القرآن،تحقيق محمد شعباني، (دط)، 1410هـ،1990م، ص242.

10- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري،جامع البيان عن تأويل آي القرآن،تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط1،دار هجر،1422هـ،2001م.

11- أبو عبد الله بن أبي بكر القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون،ط1،مؤسسة الرسالة،بيروت،1427هـ،2006م،ج12،ص389.

12- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط1، دار ابن هيثم، القاهرة، 1425هـ، 2004م.

13-أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، (د ط)، دار طيبة ، الرياض، 1411 هـ .

14- أبو محمد عبد الحق بن عطية،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،(د ط)،دار ابن حزم،(دت).

15-أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى وأولاده، مصر،1365هـ، 1946م.

16-أسعد محمود حومد،أيسر التفاسير، ط4، 1419هـ،2009م.

17-إسماعيل حقي بن مصطفى البروسي،روح البيان في تفسير القرآن،تحقيق عبد اللطيف حسن بن عبد الرحمان، ط2، دار الكتب العلمية،بيروت،1430هـ،2009م.

18-بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي،البرهان في علوم القرآن،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،(د ط)، دار التراث، القاهرة،(دت).

19-بدرية راجحي ، بالشكر تدوم النّعم، (د ط) ، دار الوطن للنشر، (د ت) .
20- برهان الدين البقاعي،نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي،ط3،دار الكتب العلمية،1427هـ،2007م.
21-جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون،ط1، مكتبة العبيكان،الرياض،1418هـ،1998م.
22- جلال الدين السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،(دط)،دارالفكر،بيروت،لبنان،1428هـ،1429هـ، 2008م.
23-جلال الدين السيوطي،أسرار ترتيب القرآن،تحقيق عبد القادر أحمد عطا،ط2،دار الاعتصام،1398هـ، 1978م.
24-جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمان أبي بكر السيوطي،تفسير الجلالين،تحقيق عبد القادر الأرناءوط،(د ط)،دار ابن كثير،(د ت).
25- رائد محمد زيادة، النعمة بين الدوام والزوال، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية أصول الدين،1429هـ،2008م.
26-سيّد قطب، في ظلال القرآن، ط36، دار الشّروق، 1428هـ ،2007م، مجلد 4.
27-شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق حسين الأسد،(ط1)، مؤسسة الرسالة، بيروت،1417هـ،1996م.
28- شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، طبقات المفسرين، (دط)، دار الكتب العلمية،(دت).
29-عائض بن عبد الله القرني،التفسير الميسر،ط2،مكتبة العبيكان،الرياض،1428هـ،2007م.
30- عبد الرحمان بن ناصر بن السعدي،تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان،تحقيق عبد الرحمان بن معلا اللويحق،ط1،مؤسسة الرسالة،1420هـ،2000م.
31- عبد الله بن مقبل بن ظافر القرني، المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين، 1412هـ - 1413هـ.
32-عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري،أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود،ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1429هـ،2008م.
33- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، تفسير الخازن والبغوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ،1995م.
34- المعتصم بالله طاهر بن صالح بن أحمد،التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، ط1، مطبعة المنار، مصر،1334هـ.
35- محمد بن الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير،(دط)،الدار التونسية للنشر،تونس،1984م.
36-محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق عبد الرحمان عميرة، (د ط) ، (د ت)
37-محمد بن محمد العمادي أبو السعود،إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،(د ط)،دار إحياء التراث العربي،بيروت،(دت).

38–محمد بن يوسف(أبو حيان)، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض وزكرياء عبد المجيد النوتي وأحمد النجولي الجمل،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ،1993م.
39– محمد الرازي فخر الدين،مفاتيح الغيب،ط1،دار الفكر،بيروت،1401هـ،1981م.
40– محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير،ط5،دار الضياء،قسنطينة،1411هـ،1990م.
41– محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير،ط7، دار القرآن الكريم، بيروت، 1402هـ،1981م.
42– مصطفى مسلم،التفسير الموضوعي لسور القرآن،ط1، 1431هـ،2010م.
43– وهبة الزحيلي،التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2،دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418 هـ.
44– وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، ط1،دار الفكر،دمشق،1422هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمـــــة	أ– و
التعريف بسورة النحل	
اسم السورة	**2**
مكان نزولها.	**3**
محور السورة	**4**
أغراض السورة	**5**
المناسبات في السورة:	
مناسبة فاتحة السورة بخاتمة ما قبلها	**7**
المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها	**8**
المناسبة بين خاتمة السورة وفاتحة ما بعدها	**8**
أصناف نعم الله من خلال سورة النحل	
النعم المعنوية من خلال سورة النحل:	
نعمة الوحي وإرسال الرسل	**11**
نعمة الإرشاد	**14**
نعمة الرحمة والستر	**15**
نعمة العلم والتعلم	**16**
النعم المادية من خلال سورة النحل:	
نعمة خلق الإنسان	**18**
نعمة خلق السماوات والأراضين:	**20**
السماء وما يتعلق بها	**20**
الأرض وما يتعلق بها	**22**
نعمة الحيوانات:	**25**
أولاً: الأنعام	**26**
ثانيا: الطير	**28**
ثالثا: النحل	**29**
شكر النعمة والكفر بها من خلال سورة النحل	
شكر نعمة الله من خلال سورة النحل:	

تبشير من أحسن استخدام النعمة	**33**
مثال الشكر"إبراهيم عليه السلام"	**35**
كفر النعمة من خلال سورة النحل:	
النعم المكفورة:	**37**
أولاً: كفران نعمة الوحي	**37**
ثانياً: كفران نعمة التفاوت في الأرزاق	**37**
ثالثاً: كفران نعمة الزواج	**38**
سوء استخدام النعم ومظاهره في السورة:	**39**
أولاً: وأد البنات	**40**
ثانياً: اتخاذ السَّكر من الطيبات	**40**
مثال الكفر والجحود"القرية"	**41**
الخـــاتمـــة	**43**
فهرس الآيات	**45**
فهرس الأحاديث	**47**
فهرس الأعلام المترجمين	**48**
قائمة المصادر والمراجع	**49**
فهرس الموضوعات	**52**